معجم الأدباء

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

تأليف

ياقوت الحموي الرومي

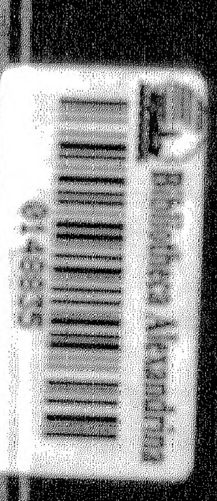
تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الجزء السابع

المقدمة والفهارس العامة






Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)







7



مُعجم الأدباء

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

تأليف

ياقوت الحموي الرومي

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الجزء السابع



الطبعة الأولى

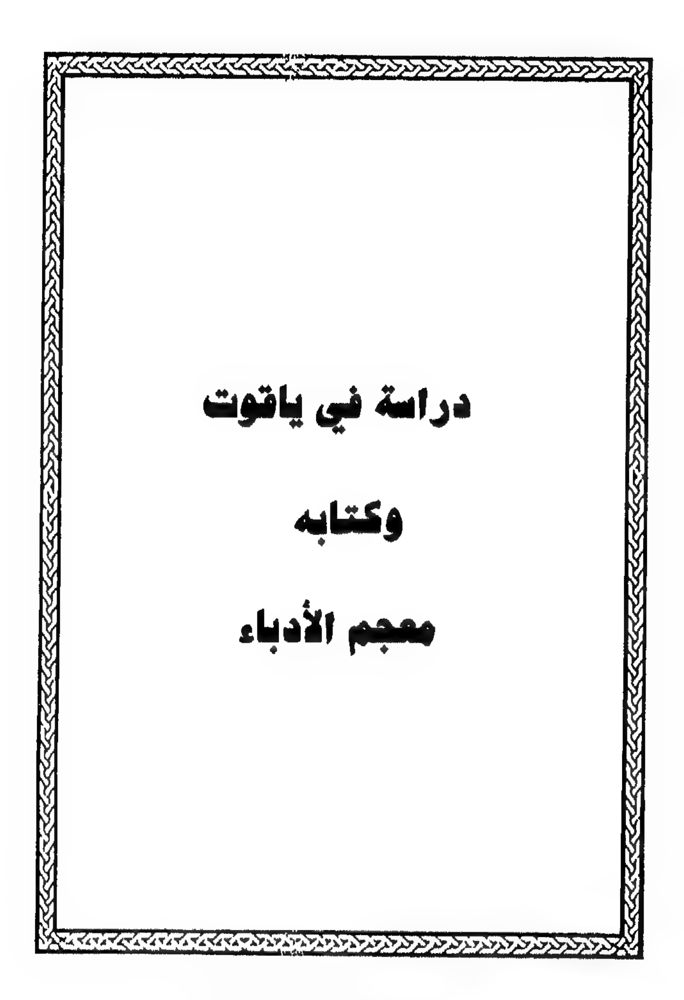
1993

دار الغرب الإسلامي
ص.ب : 113/5787
بيروت - لبنان

الفهارس العامة

صفحة





ويليها الفهارس التفصيلية



مصادر ترجمة ياقوت ومراجعها

1 ـ مصادر ترجمة ياقوت الحموي :

1 ـ أبو البركات بن أحمد المستوفي الأربلي (ـ 1239/637) : تاريخ إربل ، الترجمة رقم: 223 ، ص: 319 ـ 324 ، تحقيق د. سامي الصقار ، بغداد 1980.

2 ـ ابن النجار محب الدين محمد بن محمود البغدادي (ـ 1245/643) ، ذيل تاريخ بغداد (المستفاد منه ، استخرجه أحمد بن أيبك بن الدمياطي) ص: 253 ـ 254 تحقيق قيصر أبو فرج ، حيدرآباد الدكن ، 1988 وصورة عنه.

3 ـ جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، القاضي الأكرم (ـ 1248/646) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج 4: 74 ـ 92 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1973.

4 ـ ابن الشعار الموصلي ، المبارك بن أحمد (ـ 1256/654) قلائد الجمان 9: 339 ـ 349 ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية (عن مخطوطة أسعد أفندي رقم: 2329) فرنكفورت ـ المانيا 1990 .

5 ـ عبد العظيم المنذري (ـ 1258/656) التكملة لوفيات النقلة 3: 249 (رقم: 2256) تحقيق د. بشار عواد معروف ، بيروت 1981.

6 ـ ابن خلكان (ـ 1282/681) وفيات الأعيان 6: 127 ـ 139 تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت 1972.

7 ـ شمس الدين الذهبي (1374/748) : تاريخ الإسلام (الطبقة الثالثة والستون

621 ـ 630) الترجمة رقم: 380 ص: 244 ـ 248 تحقيق د. بشار عواد معروف ورفيقيه، بيروت 1988.

8 ـ شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء 22: 132 ـ 313 تحقيق د. بشار عواد معروف، د. محيي هلال سرحان، بيروت 1985.

9 ـ شمس الدين الذهبي: العبر في خبر من غبر 5: 106 ـ 107 تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت 1966.

10 ـ اليافعي، عبد الله بن أسعد (1367/768) مرآة الجنان 4: 59 ـ 63، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1970.

11 ـ ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح (1678/1089) شذرات الذهب 5: 121 ـ 122، نشر القدسي، القاهرة 1351.

2 ـ المراجع العربية والمعربة:

12 ـ د. صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، بيروت 1959.

13 ـ أغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول، الفصل الثاني عشر، ص: 335 ـ 344، القاهرة 1963 والطبعة الثانية (بيروت 1987) ص: 359 ـ 371 دار الغرب الإسلامي.

14 ـ د. عباس فاضل السعدي: ياقوت الحموي، دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان، بيروت 1992.

15 ـ أبو الفتوح محمد التوانسي: ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب (أعلام العرب رقم: 93) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1971.

16 ـ جرجي زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية (القاهرة 1931) 3: 88 ـ 90.

17 ـ سركيس: معجم المطبوعات، القاهرة 1930.

18 ـ د. بشار عواد معروف: الغزو المغولي كما صوّره ياقوت الحموي، مجلة الأقلام، بغداد ج: 12 السنة الأولى ص: 48 ـ 65.

3 ـ المراجع بغير العربية :

19 - 'Brock. G.I 479- 481; SI, 880.

20 - Wustenfeld, ZDMG (1864) 397 - 493.

21 - Blachere, R. Yakut al- Rumi in EI, VIII, 1153- 54.

22 - Jwaideh, Wadie, the Introductory chapters of Yaqut's Mu'jam al- Buldan, Leiden 1959.



1 ـ ترجمة ياقوت :

إن الخمسة الأوائل في قائمة المصادر المذكورة آنفاً ، قد شاهدوا ياقوتاً وعرفوه ، على تفاوت بينهم في تلك المعرفة ، وكان ابن النجار من بينهم صديقاً له ، ولهذا يمكن أن نفترض أن الترجمة التي وردت في المستفاد موجزة ، لا تمثل تماماً تلك الصداقة ، وبخاصة إذا وضعت إزاء ترجمة ياقوت له[1] . وقد انفرد القفطي بايراد رسالة ياقوت إليه بعد هربه من التتار ، وعنه نقلها ابن خلكان ثم نقل أكثرها اليافعي في مرآة الجنان واقتبس الذهبي عبارات منها في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام ، ولم يدرك ابن خلكان ياقوتاً في الحياة ، إذ أنه ورد حلب بعد شهرين ونيف من وفاته ، وقد وجد الناس في تلك المدينة يثنون عليه ويذكرون فضله وأدبه ، وتلك حقيقة يمكن أن تقارن بما يقوله القفطي فيه ، وتعدل من بعض أحكامه ، وقد اعتمد ابن خلكان في ترجمته على القفطي وتاريخ اربل وابن الشعار ولكنه لا يشير بشيء إلى ابن النجار .

ومع أن المشاهدة قد خلّفت لدى كل من عرفه جملة من الانطباعات ، فيبدو أن الرواية التي اشتهرت عن أولية ياقوت إنما وضعها ياقوت نفسه، إذ لم يكتف بالحديث عنها إلى معارفه من بعد ، بل أثبتها في كتابه معجم الأدباء[2] ، ولكن هذه الترجمة الذاتية لم تصلنا بل ضاعت مع ما ضاع من ذلك الكتاب ، وهو كثير ، إذ يقول ياقوت

(1) ترجمته في معجم الأدباء 2644 (رقم: 1114) «صاحبنا الإمام . . . الحافظ المؤرخ الأديب العلامة ، أحد أفراد العصر الاعلام . . . » إلخ .

(2) يقول ابن الشعار (قلائد الجمان 9 : 339) « أخبر عن نفسه بما ذكره في كتابه معجم الأدباء ما هذا معناه ولفظه أنه حمل إلى مدينة السلام طفلاً . . . » إلخ .

إنه طفل رومي الجنس أسر صغيراً، وبيع في بغداد، وأُطلقَ عليه من اشتراه (أو من باعه) اسم «ياقوت» أي اختار له اسماً جميل الوقع على عادة العرب في اختيار أسماء محببة يدعون بها الأرقاء. ولما كان بمنزلة اليتيم الذي لا يعرف اسم أبيه، جُعِلَ «عبد اللّه» اسماً لأبيه (أي أن أباه كان واحداً من عبيد اللّه) وذلك هو أكثر حال الأرقاء الذين كانوا يباعون صغاراً مثل ياقوت بن عبد اللّه الموصلي معاصر ياقوت الحموي[1]، وياقوت بن عبد اللّه الذي يميز بلقبه وكنيته «مهذب الدين أبو الدر»[2]، وغيرهما كثيرون[3].

وقد كنت أظن أن هذه أمور لا تتطلب شرحاً حتى وجدت من يقول: «وقد يرجح أن أباه (عبد اللّه الرومي) قد أسره الروم وعاش زماناً في بلدهم، حتى ولد له ياقوت في أرض الروم، ثم أسره العرب وهو طفل فعاد إلى وطن أبيه»[4].

وكان عمر الطفل حين حمل إلى بغداد خمس سنين أو ست[5]، وكان الذي اشتراه ببغداد تاجراً حموياً يدعى عسكر بن أبي نصر بن إبراهيم[6]، وقد اكتسب ياقوت نسبة «الحموي» لأن سيده كان حموياً، وحين كبر لُقِّبَ «شهاب الدين» وتكنَّى «أبا عبداللّه» وفي مرحلة متأخرة سمّى نفسه «يعقوب» بدل «ياقوت»، إلا أنَّ اسم «ياقوت» ظلّ أغلب عليه[7].

ولولا أن ياقوتاً رسخ في أذهان بعض معاصريه أنه من مواليد عام 574 أو 575 لكان تعيين عام مولد طفل - في مثل وضعه - أمراً منوطاً بالتخمين المطلق، ولكن

---

(1) معجم الأدباء (رقم: 1220) وابن خلكان 6 : 119.
(2) معجم الأدباء (رقم: 1219) وابن خلكان 6 : 122 وسير الذهبي 22 : 308.
(3) قارن كراتشكوفسكي : 363 (بيروت).
(4) أبو الفتوح محمد التوانسي : ياقوت الحموي : 60 ثم عاد المؤلف عن هذه الفرضية المضحكة إلى ما هو أقرب إلى المعقول ص: 62.
(5) قلائد الجمان 9 : 339.
(6) المصدر السابق، وحاشية إنباه الرواة 4 : 72، وهي حاشية في أصل النسخة، وفي ابن خلكان «بن أبي نصر إبراهيم» بسقوط لفظة «ابن» قبل إبراهيم.
(7) مما يلفت النظر أن شيخه أبا اليمن الكندي كان عنده غلامان، أحدهما اسمه ياقوت فغيره إلى يعقوب (معجم الأدباء: 1333).

المنذري سمعه يذكر هذين العامين في ترجيح سنة مولده[1] . ومن الطبيعي ما دامت نسبة الرومي قد لصقت به أن يقول إنّه ولد ببلاد الروم ، ولكن أي روم وأي بلد ، فذلك ما لا يعرفه ياقوت نفسه.

ويقف في وجه هذا التاريخ التقديري (لميلاده) ـ ولو على شكل مؤقت ـ ثلاثة أمور :

الأول : قول على لسان ياقوت نفسه مفاده أنه لقي الخضر بن ثروان التومائي الضرير بمرو وسرخس ونيسابور في سنة أربع وأربعين وخمسمائة وجاء هذا التاريخ في معجم الأدباء ومعجم البلدان على السواء[2] ، وهذا قبل مولد ياقوت بثلاثين عاماً ، إذا اعتمدنا التاريخ الذي ذكره.

الثاني : قوله في ترجمة التومائي نفسه « وبلغتنا وفاته ببخارى سنة ثمانين وخمسمائة » ، وهذا يعني أن التومائي توفي وعمر ياقوت خمس سنوات أو أكثر قليلاً ، وأن ياقوتاً كان قادراً على التجوال وأن تجواله حمله إلى بخارى ، وعلى هذا لا بدّ أن نقدر وجود خطأ في التاريخين ، وبعد البحث تبين لي أن هذا القول الذي جرت نسبته إلى ياقوت إنما ينقله ياقوت عن أبي سعد السمعاني[3] ، وقد سقط صدر الاقتباس : «قال أبو سعد» ومن الغريب أن يسقط في المعجمين كليهما.

الثالث : أنه لقي المجفجف الشاعر بحلب سنة 580 ، وهذا أيضاً من قبيل الخطأ السابق ، فإنه لم يكن في عمر يسمح له بذلك ، ولم يعرف حلب إلا سنة 607 وما بعدها ، ولكني لم أستطع أن أعرف الناقل الأصلي لهذا الخبر.

إذن تظلّ إحدى السنتين اللتين ذكرهما ياقوت هي الأقرب إلى الواقع في تحديد مولده ، وممّا يؤيد هذا الذي قدّره ياقوت أن أبا طالب الكرخي توفي سنة 585 ، ويذكر ياقوت أنه أدرك زمانه ولكنه لم يره لصغر السن يومئذ ، ولأنه كان في ذلك الزمان يشتغل بغير العلم[4].

---

(1) التكملة لوفيات النقلة 3: 250.

(2) معجم الأدباء : 1250 (رقم: 457) ومعجم البلدان (توماثا).

(3) الأنساب 3 : 109.

(4) معجم الأدباء : 2261 (رقم : 931) وهذا يعني أنه في العاشرة أو الحادية عشرة كان قد أخذ يساعد مولاه في التجارة.

وبعد سنة أو أكثر قليلاً من عام شرائه أدخله سيده إلى الكتّاب في بغداد ، وكان عسكر أميّاً لا يحسن الخط ولذلك كان بحاجة إلى من يعينه في تجارته بالمكاتبات ، وربما في الشؤون الحسابية أيضاً ، ورجا أن يكون ياقوت هو من يحقق له هذا العون . ويبدو أن دَخْلَ عسكر من التجارة كان كبيراً ، وعن هذا الطريق أصبح ثرياً ، وأوصله ثراؤه إلى أن تزوج بنت أحد الرؤساء ببغداد ، ورزق منها بنين ، كبروا وتابعوا حرفة أبيهم حيث نشأوا .

وأقبل ياقوت في الكتّاب على التعلم ، وشغف بالكتب شغفاً لازمه طوال حياته ، حتى أنه منذ سن السابعة في المكتب ما خلت يده من كتاب يستفيد منه أو يطالعه أو يكتب شيئاً منه أو ينسخه[1] ، ولكن بدلاً من أن يستخدمه سيده في متجره كاتباً أو حاسباً حوَّله إلى تاجر متجول يسافر في ما لدى عسكر من بضائع براً وبحراً ، فكانت غايته في البحر أن يصل إلى جزيرة كيش (قيس) في بحر عمان ، وغايته في البر أن ينقل السلع الموكولة إليه إلى الشام ومصر . ويقول ابن الشعار : إنه دخل جزيرة كيش أربع مرات ، وأنه دخل مصر عدة مرات ، وأما دمشق فإنه تردد إليها مرات لا تكاد تحصى[2] ، وبعض ذلك تمَّ وهو ما يزال في حكم مولاه ، فيأتمر بأمره وينفذ توجيهاته ، ولكن ياقوتاً نفسه يذكر أنه دخل كيش ثماني مرات . كان يركب السفينة إليها من البصرة ، وكان في كل مرة يشهد المدّ والجزر هنالك[3] .

ولما كانت معرفته بجزيرة كيش معرفة مشاهدة متكررة فإنه يذكر أنها مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة ، وفيها مسكن صاحب عمان ، وهو يملك أسطولاً تجارياً ضخماً ، وكانت الجزيرة ملتقى التجار ، وفيها عرف ياقوت جماعة من أهل الأدب والفضل[4] ، وقد ذكر للقفطي في ما بعد أنه شاهد عند بعض أهلها كتاباً جامعاً يشتمل على ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وأنه وجده أجمع ما صُنِّفَ في هذا الصنف من المؤلفات ، وسأل الرجل الذي كان الكتاب في حوزته عن مؤلفه ، فلم يذكر

---

(1) قلائد الجمان 9 : 339 .

(2) قلائد الجمان 9 : 340 .

(3) معجم البلدان 1 : 651 (البصرة) .

(4) معجم البلدان 4 : 215 ـ 216 (قيس) .

اسمه ، ولهذا ترجم القفطي لمؤلف الكتاب باسم «الكيشي» اعتماداً على ما ذكره ياقوت[1].

وأول مرة يظهر فيها ياقوت وهو ما يزال يتجر لعسكر الحموي ، العام 594 ، أي كان عمره عشرين سنة أو أزيد قليلاً ، ولكن لا بد أن نفترض أنه كان ناشطاً في الرحلات التجارية قبل ذلك بسنوات ، أي بعد أن قضى فترة وهو يزاول التجارة المحلية مساعداً لعسكر . في ذلك العام ورد آمد ، ولا ريب في أن أهدافه الأولى من ورودها كانت تجارية ، ولكنه لما خالط بعض أهلها ووجدهم يلهجون بذكر علي بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الحلي ، تاق إلى لقاء ذلك اللغوي الشاعر ، فقصده إلى حيث يسكن في إحدى حجر مسجد الخضر ، وكان الحلي حينئذ شيخاً كبيراً قضيف الجسم وبين يديه «جامدان» مملوء كتباً من تصانيفه دون سواها ؛ وبعد التسليم دار بينهما حوار يستحق أن ينقل على حاله[2] (مع تعديل يسير) :

ش (= شميم) : من أين أنت ؟ .

ي (= ياقوت) : من بغداد ، وقد جئت لأقتبس من علوم المولى شيئاً.

ش : أي علم تحب ؟ .

ي : أحبُّ علوم الأدب .

ش : إن تصانيفي في الأدب كثيرة ، وكلها من نتائج أفكاري ، وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في الأدب أنشأت من جنسه ما يُخْمِلُ التصنيف السابق . أبو تمام أنشأ حماسة ، أما أنا فعملت حماسة من أشعاري . أبو نواس تميز في الخمر فعملت كتاب الخمريات من شعري . لو عاش أبو نواس لاستحيى أن يذكر شعره في الخمر لو سمع خمرياتي . الناس أعجبوا بخطب ابن نباتة لذا صنفت كتاب الخطب ، فليس للناس اليوم اشتغال إلا بخطبي . ليس أبو تمام سوى كلب . . . وأبو نواس كلب آخر . اسمع خطبة كتابي في الخمريات (. . .) واسمع أيضاً بعض أشعاري في الخمر (ينشده).

ي : هذا شعر حسن .

---

(1) إنباه الرواة 3 : 40 .

(2) معجم الأدباء : 1689 (رقم : 742).

ش : ويلك ! ما عندك غير الاستحسان .

ي : ماذا أصنع - إذن - يا مولانا ؟ .

ش : تصنع هكذا (يرقص ويصفق إلى أن يتعب) ثم يقول : لقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين الدر والبعر ، والياقوت والحجر.

ي : معذرة يا مولانا ، إن رأيت أن تنشدني شيئاً آخر.

ش : قد صنعت كتاباً في مدح صلاح الدين مبنياً على تجنيس كتجنيس البستي ، اسمع (ينشده . . .) .

ي : ما رأي مولانا في المعري .

ش : كم تسيء الأدب يا هذا بين يدي ؟! من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر بين يدي في مجلسي ؟! .

ي : ما أراك يا مولانا ترضى عن أحد ممن تقدَّم .

ش : كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني ؟ .

ي : ما فيهم أحد قط جاء بما يرضيك ؟ .

ش : لا أستثني إلا المتنبي في مديحه ، وابن نباتة في خطبه ، وابن الحريري في مقاماته . هؤلاء لم يقصروا .

استمر الحوار غير المتكافىء بين الشيخ والفتى ، وكان ذلك التصرف الشاذ من الشيخ ، والتحقير للأوائل ، ودوران اللسان بالشتائم ، واستعمال لغة التعالي - كل تلك كانت حَرِية أن تؤثر في نفس ياقوت ، ولكن يبدو أن ما سمعه عن الرجل قبل أن يلقاه قد جعله مهيأ النفس لتقبل ما يسمع على أنه مداعبة خشنة ، لكنها طريفة ، وأن الرجل مهووس يعاني «مرض العظمة» ، وأنه حقيق ألا يأخذه مأخذ الجدّ ، ومن بعد أكد له ناس لقيهم أن الفصل الذي مثله أمامه الحلي لم يكن يختلف عن فصول أخرى تدلُّ على انزياح عقله عن محوره . ولعله حمل بعض تخليطه على كبر السنّ وما يلابسه من خرف ، ولو أن ياقوتاً أحسَّ بالصدمة من ذلك اللقاء لصرفه ذلك عن الأدب وعن لقاء الأدباء ، ولكنه سيلقى كثيرين من العقلاء من بعد يؤكدون له أن الحلي لم يكن إلا شذوذاً على قاعدة عريضة . ترى هل كان سعيه للقاء الحلّي يعني أنه كان قد قرر أن

يؤرخ للأدباء ؟ إن هذا الميل سيظل ينمو في نفسه مع الزمن حتى يجد تحقيقه في معجمين كبيرين .

ومن بعد حين اتصل ياقوت بالقفطي حدثه أن الحلي حين عرف أنه (أي ياقوت) يتنقل في البلدان للتجارة قال له : قد أنست بفضلك وعقلك ، ومعي في هذا الجمدان بين ثيابي ستة آلاف دينار مصرية (أو قال ثلاثة آلاف دينار مصرية ، الشك من القفطي) وقد عزمت على أن أعطيك منها جزءاً متوفراً تتجر به لتجد به مرفقاً، ومتى غنيت أعدت إليَّ رأس المال . ولكن ياقوتاً اعتذر عن قبول هذا العرض[1] .

استمر ياقوت يتجر لعسكر مولاه ، بعد زيارته لآمد ، مدة تقل عن سنتين ، إذ أن جفوة حدثت بينهما سنة 596 ، فاستغنى عسكر عن خدمته وأعتقه وأبعده عنه[2] ، فأخذ يتعيش من النسخ بالأجرة ، حتى أنه كتب بين سنتي (596 ـ 603) أي خلال سبع سنوات ثلاثمائة مجلد . لهذا نُقدِّر أنه لم يغادر بغداد ، وأخذ النسخ بيده إلى الاستقرار ، وفي تلك الفترة ربطته المهنة الجديدة إلى محبّي الكتب ، فصحب أبا سعد الحسن بن محمد (ابن صاحب التذكرة الحمدونية)[3] وحمد صحبته ، وكان أبو سعد مغرماً بالكتب واقتنائها والمبالغين في تحصيلها وشرائها ، وكان أقسى ما عاناه في حياته أنه حين بطل عن العمل كان يبيع بعضها وعيناه تذرفان ، فيحاول ياقوت أن يعزيه بأن الدهر ذو دول ، ولا ريب في أن ياقوتاً كان يتعامل معه بالكتب نسخاً وبيعاً وشراءً . من ذلك أن أبا سعد استنسخه بالأجرة كتاباً في اللغة يسمى «المحيط» من تأليف الصاحب بن عباد كان في وقف بغداد ، فجاء في سبعة مجلدات[4] .

وممن تعرَّف إليهم في هذه الفترة الحسن بن أبي المعالي الحلّي المعروف بابن الباقلاني النحوي[5] ، لقيه ببغداد سنة 603 ، وكان آخر العهد به . وأقدّر أنه في سياق عمله في الكتب ، اقترب كثيراً من الشيوخ ، ودرس عليهم ، وسوف أفرد مدخلاً خاصاً

---

(1) إنباه الرواة 2 : 244 .

(2) ابن الشعار 9 : 340 وابن خلكان 6 : 127 .

(3) معجم الأدباء : 1012 (رقم : 353) وتوفي أبو سعد سنة 608 .

(4) إنباه الرواة 1 : 201 .

(5) معجم الأدباء : 1027 (رقم: 362).

لأهمِّ شيوخه ، وقد تجاهل القفطي أمر تحصيل ياقوت علمياً فزعم أنه قرأ شيئاً يسيراً من النحو واللغة ، وأنه حصّل بالمطالعة فوائد اقتضاها فهمه العسر[1] ، وبخس الرجل حقه ولم ينصفه ، وكأن القفطي يريد أن يقول إن ياقوتاً لم يكن له شيوخ ، وأنه كان في ثقافته عالة على الصحف وحدها ، وأن هذه الصحف لم تعطه كلَّ ما فيها لعسرٍ في فهمه ، فطعن في مستوى ثقافته وقلل من شأنها ، وغمزه في قدرته على الإفادة مما يقرأ.

لكن الجفوة بين عسكر وياقوت قد تولاها الزمن بالتخفيف ثم بالإزالة ، ويقال في هذه المناسبة إن سيده عطف عليه واستعاده إلى خدمته ، ولكنه لم يعد مولىً فقد نال حريته قبل سبع سنوات ، وإذن فقد عادت الرابطة بين الرجلين للمصلحة الاقتصادية المشتركة ، وعاد ياقوت ينقل السلع بين كيش والشام ومصر ، وحين رجع من سفرة إلى كيش (سنة 606) وجد عسكراً قد توفي ، فأعطى أولاده وزوجته نصيبهم من رأس مال وربح ، على طريقة المراضاة[2] ، وبقي له ما جعله رأس مال له ، وكان تعوّده النسخ قد جعل الكتاب إحدى السلع الأثيرة لديه ، فظلت التجارة هي مهنته المفضلة ، ولكنه أصبح في حركاته شرقاً وغرباً «سيد نفسه».

وفي العام التالي لوفاة عسكر مولاه (أي سنة 607) نجده يحمل سلعاً إلى الشام وفيها كتب علمية ، ومن أبرز تلك الكتب « صور الأقاليم للبلخي » نسخة رائقة مليحة الخط مصوّرة ، وكان ياقوت يمنّي نفسه أن يبيعها من ملك يحب اقتناء الكتب الجميلة ، ولا يهمه ثمنها مهما علا ، ويمتد به الحلم فينظم أبياتاً يمدح بها ذلك الملك المتخيَّل ، ولا ينسى أن يورد في أبياته ذكر العلاقة بين الملك الذي يحكم الأقاليم والأقاليم نفسها (انظر القطعة الشعرية رقم : 12) ولا ندري كيف اتصل خبر النسخة بالملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب يومئذ فأرسل من يشتريها منه ، وبيعت النسخة من غير ربح ، ويضيف ياقوت قوله : « وجرت لي فيها قصةٌ طريفة أنزّه هذا السلطان عن ذكرها ، فإنه وإن كان الحظ حرمني [جود كفّه] فإنه جواد عند غيري »[3].

---

(1) إنباه الرواة 4 : 75.

(2) إنباه الرواة 4 : 75 وابن خلكان 6 : 127 .

(3) معجم الأدباء : 2185 (الترجمة رقم: 899).

إذن فقد دخل ياقوت حلب (سنة 607) وتعرَّف ـ لأول مرة ـ إلى القاضي الأكرم علي بن يوسف القفطي ، وزير صاحب حلب ، يحفزه إلى لقائه حب الوزير للكتب واقتنائها وشيوع ذلك عنه بين الناس . غير أن القفطي يذكر أن أول اجتماع له بياقوت إنما تمَّ سنة 609 وأن الذي أحضره إلى مجلسه أبو علي الحسن بن محمد القيلوي ، واطلع الوزير على ما جلبه ياقوت من كتب ، وكانت قليلة العدد ، فاشترى منها كتابين[1] ، ويمكننا أن نردَّ هذا الاختلاف في تاريخ اللقاء إلى التصحيف الكثير بين (سبع) و(تسع) في المصادر ، ولهذا فإن أحد التاريخين خطأ . والترجيح في مثل هذا الموقف غير ممكن . ولكن أحد التاريخين كان ، ولا بدَّ ، بداية صلةٍ استمرت حتى وفاة ياقوت . ولعلَّ ياقوتاً في هذه الزيارة نفسها لقي عدداً من الأدباء الذين يترددون إلى مجلس القاضي الأكرم ، ومنهم سليمان بن بنين ، اجتمع به في عدة مجالس هنالك وأجازه برواية مصنفاته[2].

ويعود القفطي فيذكر أن ثاني اجتماع له بياقوت إنما تمَّ سنة 613[3] ؛ ولكن ياقوتاً يذكر أنه عاد إلى حلب سنة 611 (ويعود فرق السنتين إلى الظهور) ، وياقوت في هذه المرة أدقّ ، إذ زيارته مرتبطة بذكريات يقينية ، وخط سيره أوضح ، وهو أدرى به من القفطي ، ففي عام 611 زار القاضي الأكرم في منزله ، ودار الحديث بينهما عن الجوهري صاحب الصحاح وعن جودة تأليفه ، وكان يشغل خاطريهما وهما يتجاذبان أطراف الحديث عدم الاهتداء إلى العام الذي ولد فيه الجوهري والعام الذي توفي فيه ، بعد البحث الطويل . وقد سأل ياقوت عن هذين التاريخين الوافدين من نيسابور فلم يجد أحداً ينبئه بذلك ، وافترق الرجلان ، وعاد ياقوت في اليوم التالي إلى منزل القفطي فأخبره هذا أنه رأى في المنام من يقول له : مات إسماعيل الجوهري سنة 386 ، ثم عثر ياقوت على نسخة من ديوان الأدب بخط الجوهري مكتوبة سنة 383 ونسخة من الصحاح كتبها الجوهري نفسه سنة 396 ، وهكذا وجدا في حالي المنام واليقظة تاريخاً مقارباً لسنة وفاة الجوهري[4].

---

(1) إنباه الرواة 4 : 75 وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان (قيلويه) ولم يذكر أية علاقة بينهما.

(2) معجم الأدباء : 1386 (رقم: 563) وقد توفي سليمان سنة 613 .

(3) إنباه الرواة 4 : 76.

(4) معجم الأدباء 2 : 658 ـ 659 (رقم: 240).

ويسلك ياقوت خطاً واضحاً بعد ذلك وإن كان متعرجاً ، ففي العام التالي (612)[1] نراه في مصر حيث يجدد العهد بكثير ممن عرفهم في سفرات سابقة، فيزور صديقه المرهف بن أسامة بن منقذ في بيته ويبيعه بعض الكتب ، وكان عمر المرهف يومئذ اثنين وتسعين عاماً ، وكان قد أُقعد فلا يقدر على الحركة إلا أنه كان صحيح العقل والنظر ، يقرأ الخط الدقيق ، لكن في سمعه بعض ثقل ، وهذا ما كان يفرض على ياقوت أن يقتصد في حديثه معه[2] ، ولم يفقد المرهف حتى في تلك السنّ شغفه بالكتب . ولقي ياقوت أيضاً الشريف أبا جعفر محمد بن عبد العزيز الإدريسي الحسني ونقل عنه خبر أستاذه الحسن بن الخطير وتاريخ وفاته[3] .

وفي جمادى الأولى من العام نفسه غادر مصر عائداً إلى دمشق فوصلها في جمادى الثانية ، وعاد يشغله أمر العسكريين أبي أحمد وأبي هلال ، مثلما كان ذهنه في العام الفائت مشغولاً بالجوهري : ترى أين يجد ترجمة لكلٍّ منهما ؟ ولقي في دمشق الحافظ إسماعيل بن عبد الله الأنماطي ، فذكر له ما أملاه السلفي في الترجمة لهما ، وأعاره تلك الأملية[4] ، ومن الشام توجه إلى بغداد في العام نفسه ، وهنالك لقي الأديب قوام الدين الهاشمي[5] ، ومن بغداد عاد إلى دمشق وقعد في بعض أسواقها ، وجرَّه الجدال مع أحد المتعصبين لعلي إلى أن ذكر علياً بما لا يساغ ، فثار الناس عليه في دمشق حتى كادوا يقتلونه ، ونمي خبره إلى المعتمد الموصلي والي دمشق ، فأرسل في طلبه[6] ، فغادر دمشق هارباً ووجهته حلب . ويرى القفطي أن سبب انحرافه عن علي قد يعود إلى التأثر بآراء الخوارج[7] ، ولكن الأصوب أن يقال إنَّ الغلوّ في حبِّ عليٍّ يولِّد غلوّاً في الجهة المضادة ، وبخاصة إذا احتدم الجدال ، ونسي كل واحد من المتجادلين حدوده ؛ وهذا لم يحدث لياقوت وحده ، بل حدث لغيره من الناس .

---

(1) معجم الأدباء 1 : 87 (رقم: 17).

(2) معجم الأدباء 2 : 593 (رقم: 218).

(3) معجم الأدباء 2 : 857 (رقم: 314).

(4) معجم الأدباء 2: 911 (رقم: 322).

(5) معجم الأدباء 4 : 1490 (رقم: 633).

(6) إنباه الرواة 4 : 71.

(7) المصدر نفسه (وهذا الترجيح يعتمد على صلته بجزيرة كيش ، وهي موئل للإباضية).

وليس في مؤلفات ياقوت ما يدلّ على انحراف عن عليّ وقد ترجم له في معجم الأدباء لأنه يعده واضح النحو أو الموحي به إلى أبي الأسود الدؤلي .

ومع أن ياقوتاً عرف دمشق قبل هذه المرة وبعدها ، وقضى فيها أوقاتاً كثيرة ، فإن حديثه عنها في معجم البلدان ينتمي في معظمه إلى الأخبار المنقولة من المصادر ، وقلما نجد هنالك اعتماداً على المشاهدة ، وقد لفت انتباهه في دمشق كثرة المياه ، فقلّ أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر ، « وما رأيت بها مسجداً ولا مدرسة ولا خانقاهاً إلا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان . . . » كذلك لفت انتباهه أن المساكن بها عزيزة لكثرة أهلها والساكنين بها وضيق بقعتها ، وهو يحدثنا أن بها ربضاً دون السور يحيط بأكثر البلد ويكون في مقدار البلد نفسه ، تلك هي انطباعاته الذاتية عن دمشق ، فأما سائر الحديث عنها وعن جامعها فهو مستمد من المصادر في أكثره[1] .

وفي زياراته الكثيرة للمدينة تعرَّف إلى عدد من علمائها. تعرّف إلى فتيان الشاغوري وكان له حلقة بجامع دمشق يقرىء فيها النحو ، وقد كان حين رآه شيخاً بلغ التسعين أو جاوزها[2] وعرف فخر الدين ابن الساعاتي الطبيب الموسيقار صاحب الخط المنسوب الجيد ، وحضر مجالسه غير مرة[3].

أما مجلس شيخه أبي اليمن تاج الدين الكندي في دمشق فكان آثر المجالس إلى نفسه ، وكانت قوة ذاكرة ذلك الشيخ محط إعجابه فهو يصف حفظه بقوله : « وفي كثرة ما صحبته ، وحضرت مجلسه ما رأيت القارىء قرأ عليه كتاباً من مروياته ، وعلى الخصوص الأدبية واللغوية والنحوية ونحوها إلا وهو يسابق القارىء إلى ما يقرأه »[4] . وقد عرف ياقوت مكانة العلم في شخص هذا الشيخ إذ كان يرى الملك المعظم عيسى ، وهو يومئذ صاحب الشام ، يقصد منزل الشيخ تاج الدين راجلاً ليقرأ عليه النحو ، ولا يكلفه مشقة الذهاب إليه . ورأى على باب شيخه من المماليك الأتراك ما

---

(1) معجم البلدان 2 : 587 ـ 598 (دمشق).

(2) معجم البلدان 3 : 236 (الشاغور).

(3) معجم الأدباء : 1308 (رقم: 490) وقد توفي ابن الساعاتي سنة 618.

(4) معجم الأدباء : 1332 (رقم: 504).

لا يكون إلا على باب ملك ، ورأى له من الدور والبساتين ما لا يحصى[1] ، كان تاج الدين يجمع العلم والغنى ، إذ كان في بعض مراحل حياته بدمشق وزيراً أو بمنزلة وزير ولذلك قال فيه ابن النجار : كان بهياً ، وقوراً أشبه بالوزراء من العلماء[2].

بعد دمشق يتوجه ياقوت إلى حلب فيصلها في جمادى الآخرة من سنة 613 ، ولا ندري في أي سفراته إلى حلب (607 ، 611 ، 613) كان ينزل مدرسة الزجاجية (أو لعلّه فعل ذلك في حال استقراره النهائي فيها) ففي تلك المدرسة كان يقطن المعيد الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الأرجيشي ، وكان رجلاً قانعاً باليسير من الرزق ، فإذا زاده أهل البلد شيئاً لم يقبله ويقول : في الواصل إليّ كفاية ، وكان مقدار ما يصل إليه اثني عشر درهماً[3] . وفي حلب لقي سديد بن سعيد بن صالح الجبراني ، وهو نحوي مقرىء كانت له حلقة في جامع حلب يقرىء بها العلم والقرآن ، وسأله ياقوت عن مولده فأخبره[4].

ويزور حاضر حلب ، ويدق الباب على القاسم بن القاسم الواسطي[5] ، فيخرج إليه الواسطي ويملي عليه عند باب داره أسماء تصانيفه الكثيرة ، ويغادر حاضر حلب إلى الموصل فيلقى ياقوت بن عبد اللّه الرومي الأصل ، وكان يومئذ قد بلغ من الكبر غاية ، ويرى كتباً بخطه يتداولها الناس منها الصحاح والمقامات[6] ، ويجتمع هنالك أيضاً بابن الدهان البغدادي[7] ، ويذكر القفطي أنه دخل اربل بعد الموصل ولكنه لم يحاول أن يدخل بغداد لأن خصمه في دمشق كان بغدادياً[8] ، ولكن دخوله اربل هذه المرة موضع شك لأن شرف الدين المستوفي لا يذكر شيئاً من ذلك.

وفي شوال من العام نفسه (613) وصل خوار من أعمال الريّ فوجدها قد غلب

(1) معجم الأدباء : 1333 .
(2) سير أعلام النبلاء 22 : 36 .
(3) معجم البلدان 1 : 196 (أرجيش).
(4) معجم البلدان 2 : 20 (جبرين).
(5) معجم الأدباء 5 : 2218 (رقم : 908).
(6) معجم الأدباء 6 : 2805 (رقم : 1220).
(7) معجم الأدباء 6 : 2816 (رقم : 1227).
(8) إنباه الرواة 4 : 76 .

عليها الخراب[1] ، ولعله لم يطل الإقامة في منطقة الري إذ يصل في السنة نفسها إلى الشاذياخ التي كانت قد خَلَفَتْ مدينة نيسابور فيستطيبها وتعجبه الإقامة فيها . ويقول في وصف هذه المرحلة من حياته : « وصادفت بها من الدهر غفلة ، خرج بها عن عادته ، واشتريت بها جارية تركية لا أرى أن اللّه تعالى خلق أحسنَ منها خَلْقاً وخُلُقاً ، وصادفت من نفسي محلاً كريماً »[2].

تلك ذروة غريبة الموقع في حياة ياقوت ، فها هو على مشارف الأربعين ، يقبل على الزواج ، أي يختار الاستقرار ، وهو رجل موكّلٌ بفضاء اللّه يذرعه ، لا يكفّ عن الترحال ، والأغرب من كل ذلك أن يعرض الجارية للبيع بعد إذ حلت من نفسه ذلك المحلَّ الكريم ، دون أن يكون هناك سبب يحفزه إلى التخلي عنها ، سوى أنه أبطرته النعمة فتحجج بضيق اليد ، لكنه أساء التقدير ، إذ لم يحسب أن تعلقه بها لا تهزمه الدعوى أو الخداع الذاتي ، يقول : « فامتنع عليّ القرار ، وجانبت المأكول والمشروب حتى أشرفت على البوار » ونصحه بعض معارفه أن يتصل بمالكها الجديد ليسترجعها ، ولكن الذي اشتراها كان في سعة من الحال . ولم يكن بيعها ليضيف كثيراً إلى ثرائه ، كما أنها حلّتْ من نفسه محلاً يكاد يتجاوز ما بلغته لدى ياقوت نفسه ، والغريب في تصرف ياقوت لا في أنه أحبها وحسب ، بل في قوله واصفاً محبتها هي له : « وكان لها إليّ ميل يضاعف ميلي إليها »[3] . وقد لجأ ياقوت إلى الشعر يخفف به لوعته ، ويتحسر على ما ضاع من يده ، فنظم مقطوعة مطلعها « ألا هل ليالي الشاذياخ تؤوب » يقول فيها :

أئن ومن أهـواه يسمع أَنَّتي ويـدعو غـرامي وجده فيجيبُ
وأبكي فيبكي مسعداً لي فيلتقي شهيقٌ وأنفـاسٌ لـه ونحيبُ[4]

وصل ياقوت إلى مرو الشاهجان سنة 614 ، وألقى فيها عصا التسيار ، كـان يطلب ملجأً آمناً بعيداً عن عصبيات الشاميين وغيرهم فوجده ، وكان يريد دواءً لمشاعره

(1) معجم البلدان 2 : 479 .
(2) معجم البلدان 3 : 230 .
(3) معجم البلدان 3 : 230 .
(4) انظر القطعة رقم : 1 .

المجرحة إثر نزوة حمقاء ، فوجد في مرو ما ينسيه جميع رواسب الماضي ، وجد قوماً لطفاء ليني الجانب ، فيهم دماثة وحسن عشرة فأحبهم ، ونوى أن يقضي بقية عمره بينهم ، وزاده محبة لمرو أنه وجدها أغنى المدن الإسلامية بخزائن الكتب ، وفي خزائنها وجد كنوزاً يستطيع أن يطالعها وينسخها ، أي وجد فيها زاده الثقافي وزاده المعاشي ، وهو يذكر أنه حين فارقها كانت تحتوي عشر خزائن :

(1) الخزانة العزيزية ، نسبة إلى عزيز الدين الزنجاني ، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها ، وكانت مودعة في جامع مرو ، وتسمّى أيضاً «الخزانة الفقاعية» لأن الزنجاني واقفها كان مسؤولاً عن تحضير شراب الفقاع للسلطان سنجر.

(2) الخزانة الكمالية (ولا يدري ياقوت إلى من تنسب).

(3) خزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن منصور ، ومحلها مدرسة باسمه ، وقد رأى فيها أو في الخزانة الفقاعية كتاباً في عدة مجلدات تصنيف «الغوري» وتأمّل الكتاب فوجده أجمع كتاب ، كثير الألفاظ قليل الشواهد ، وهو من الكتب التي انفردت بها خزائن مرو ، إذ إنه لم يظهر له ذكر لا بالعراق ولا بالشام ولا بمصر[1].

(4) خزانة نظام الملك محمد بن إسحاق في مدرسته.

(5) و(6) خزانتان للسمعانيين في بعض منازلهم ، وقد شاهد في إحداهما نسخة كتاب بخط الأزهري ، نسخها وأحضرها معه حين عاد إلى حلب وأطلع عليها القفطي[2].

(7) خزانة في المدرسة العميدية.

(8) خزانة لوزير يدعى مجد الملك.

(9) الخزانة الخاتونية في المدرسة الخاتونية.

(10) الخزانة الضمرية في إحدى الخانقاهات بالمدينة .

وكان ياقوت يستعير الكتب التي يحتاجها من هذه الخزائن دون رهن حتى ليبلغ

---

(1) إنباه الرواة 2 : 389.

(2) إنباه الرواة 1 : 226.

ما يستعيره أحياناً مائتي مجلد ، وهو يقرّ أن جلّ الفوائد التي تضمنها كتابه معجم البلدان وغيره من كتبه إنما كان مستمداً من تلك الخزائن [1] .

وحققت له إقامته بمرو لقاء كثير من علمائها والوافدين إليها وتأكدت صلته بآل السمعاني ، وخاصة بأبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني ، وكانت خزانتا السمعانيين مدخلاً أولياً لتلك العلاقة . وعرض عليه أبو المظفر جزءاً يشتمل على رسائل للحسن القطان ، إلى الرشيد الوطواط ، محشوة بالسب والثلب ، تصريحاً لا تعريضاً ، إذ إن القطان كان يتهم الوطواط بأنه سلبه كتبه ، ولكنه لم يدوّن شيئاً من رسائل القطان ، وأدركه الندم حين احتاج إليها ، واكتفى باقتباس أجوبة الوطواط على تلك الرسائل [2] .

وأثناء إقامته في مرو لم يكن يغادر المدينة إلا ليتعرف إلى بعض قراها ، ولعل التعرف الجغرافي كان هدفه الأول من تلك الجولات ، وإن كنّا لا نستبعد أن التجارة كانت حافزاً آخر ، فزار قرية جنوجرد (614) ووجدها كبيرة ذات أسواق وعمارات حسنة وجامع فسيح وكروم وبساتين [3] . وكذلك رأى الجرجانية فوجدها مدينة عظيمة [4] ، ورأى جيربخ فرآها حافلة بالدور العالية والمنازل النفيسة والأسواق الكبيرة [5] ، ومن هذا الوصف ندرك أن كثيراً من قرى مرو كانت أشبه شيء بالمدن .

أقام ياقوت في مرو قرابة ثلاث سنوات متتابعة (614 ـ 616) وحين فارقها في العام الثالث ذاهباً إلى خوارزم كان ينوي العودة إليها ، لأنه كان قد نوى منذ البداية أن لا يفارقها إلى الممات [6] ، لكن أحداثاً كانت أقوى منه بكثير هي التي اضطرته إلى مغادرتها نهائياً .

وأدهشته خوارزم بروعة عمرانها حتى أنه ما رأى ولاية أعمر منها ، فقد وجد أن

---

(1) معجم البلدان 4 : 509 ـ 510 .
(2) معجم الأدباء : 962 (رقم: 338).
(3) معجم البلدان 2 : 133 .
(4) معجم البلدان 2 : 94 .
(5) معجم البلدان 2 : 175 .
(6) معجم البلدان 4 : 509 .

عمارتها متصلة وقراها متقاربة ، وأكثر الضياع فيها مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين ، وفي النادر أن تكون قرية لا سوق فيها ، هذا مع كثرة الشجر وامتداد ظل الأمن ، إلا أنه وجد الشتاء فيها قارس البرد جداً ، حتى أن نهر جيحون ـ وعرضه ميل ـ يتجمد في الشتاء ، وتمر فوق سطحه القوافل والعجلات التي تجرها البقر ، وهي موقرة ، في الذهاب والاياب ، ويبقى النهر في حالة تجمد نحو شهرين[1] . وفي خوارزم لقي القاسم بن الحسين الخوارزمي ، قصده إلى منزله فوجده شيخاً بهي المنظر حسن الشيبة ، سميناً عاجزاً عن الحركة[2].

وفي دخوله إلى منطقة خوارزم وقبل أن يصل ياقوت الجرجانية عاصمتها كان يجتاز جيحون في سفينة مع بعض المسافرين ، فأخذ النهر بالتجمد وحصرت الثلوج السفينة ، فقاسى من البرد آلاماً شديدة ، وأخذ يتوقع الهلاك هو ومن معه ، وأخيراً قيض لهم أن يخرجوا إلى البرّ ، وكانت أقرب مدينة إليهم أرثُخُشميثن ، فساروا في الثلوج ولا دواب هنالك ، فوصل إلى المدينة المذكورة بعد شدائد ؛ ونزل في خان هنالك ، وكتب على حائطه مقطوعة شعرية ركيكة الصياغة يصف فيها بعض ما قاساه ، وفي المقطوعة يذم المدينة وأهلها ثم يعلق على ذلك بقوله : « وأما ذمي لذلك البلد وأهله فإنما كان نفثة مصدور ، اقتضاها ذلك الحادث المذكور ، وإلا فالبلد وأهله بالمدح أولى ، وبالتقريظ أحق وأحرى »[3].

كان خروج التتر لاجتياح ديار الإسلام ، هولاً عاماً ، كأنه الخطر الكوارثي الذي لا يمكن صدّه لا بالقوة ولا بالحيلة ، لهذا يصبح مطلب كل فرد أن ينجو بنفسه ، غير عابىء بما يصيب الآخرين ، وذلك هو حال بني البشر يوم الحشر ، فهربُ ياقوت في مثل تلك الحال أمرٌ طبيعي . وكانت عودة ياقوت هارباً نحو الغرب عن طريق بلاد الخزر ، ومرَّ بعدة مدن وصفها مسرعاً إلا أنه (سنة 617) تلبث في أردبيل ، وشاهد الغيضة التي يلجأ إليها أهل المدينة إذا دهمهم أمر ، وهي الغيضة نفسها التي يقطعون منها الخشب ويصنعون منه قصاع الخلنج والصواني ، ولا توجد قطعة منه خالية من

---

(1) معجم البلدان 2 : 172 (جيحون) 2 : 482 (خوارزم).

(2) معجم الأدباء : 2193 (رقم: 904) وهو الملقب بصدر الأفاضل.

(3) معجم البلدان 1 : 192 .

عيب . وقد جلس عند صنّاعه وطلب أن يروه قطعة واحدة لا عيب فيها ، فعرّفوه أن ذلك معدوم ، إنما الخالي من العيب هو الذي يجلب من الري ، وقد كان حين مرّ بالري في بعض أسفاره جلس إلى الصنّاع فيها فوجد السليم من القصاع كثيراً[1] . ثم غادر أردبيل إلى اربل فوصلها في العشر الوسطي من شهر رجب (سنة 617)[2] ، ونزل عند شرف الدين المستوفي وربما أطلعه على ما نجز من كتابه «إرشاد الألباء»، ثم توجّه إلى الموصل ، ومنها كتب رسالته إلى القفطي بحلب ، وهي الشاهد الأكمل على قدرته الأدبية النثرية ، وبعد مقدمات في الثناء على القفطي والحديث عن ولاء ياقوت له ، يتحدث عن مقامه بمرو ، وإفادته من وفرة مكتباتها ، ثم يعرج إلى التحدث عن خراسان : كيف كانت وكيف أصبحت ، « إلى أن حدث بخراسان ما حدث من الخراب ، والويل المبير والتباب ، وكانت لعمر اللّٰه بلاداً ذات رياض أريضة ، وأهوية صحيحة مريضة . . . وجملة أمرها أنها كانت أنموذج الجنة بلا مَيْن ، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ العين . . . فكم كان فيها من حَبْرٍ راقت حِبَرُهُ ، ومن إمام توّجت جباه الإسلام سيره ، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة ، وفضائلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة ، وإلى كل قطر مجلوبة »[3] ، ثم يصف حاله في الموصل فيقول : « والمملوك الآن بالموصل مقيم ، يعالج مما حزبه من هذا الأمر المقعدَ المقيم ، يزجّي وقته ويمارس حرفته وبخته . . . يذيب نفسه في تحصيل أغراض ، هي لعمر اللّٰه أعراض ، من صحف يكتبها ، وأوراق يستصحبها ، نَصَبُهُ فيها طويل ، واستمتاعه بها قليل ، ثم الرحيل ، ويركب سنن الطريق عساه يبلغ أمنيته من المثول بالحضرة ، وإتحاف بصره من خلالها ولو بنظرة ، ويلقي عصا الترحال بفنائها الفسيح ، ويقيم تحت ظلّ كنفها إلى أن يصادفه الأجل المريح »[4].

ويضيف ياقوت إلى اسمه صفة جديدة ـ في صدر الرسالة ـ وهي «الأكرمي» أي أنه مملوك القاضي الأكرم ، وهكذا يربط رقبته بحبل الرقّ ومن حوافز ذلك الضياع

---

(1) معجم البلدان 1 : 197 ـ 198 (أردبيل).

(2) تاريخ إربل : 319 .

(3) إنباه الرواة 4 : 87 ، 88 .

(4) إنباه الرواة 4 : 91 .

والجوع وفقدان المأوى.

وأقام ياقوت بالموصل مدة ثم رحل إلى سنجار ومن سنجار إلى حلب[1] ، ودخل على القاضي الأكرم في حالة يسوء منظرها، ووصف من أمره أموراً لا يسرّ مخبرها ، وقال : قد ألقيت عصاي ببابك ، وخيم أملي بجانب جنابك ، فقال له القاضي الأكرم : أقاسمك العيش[2] ـ عبارة غامضة إذ لا ندري ما معنى مقاسمة العيش بدقة ، وقريب منها في الغموض قول القفطي بعد ذلك « فأقام مشاركاً في المعلوم »[3] ، وإذا صدقنا القفطي قلنا لعله قدم لياقوت بعض مالٍ يعينه على شراء طعامه ، وأباح له استعمال مكتبته فنسخ وباع ، ولفّق من تلك الكتب مجموعات لم يكملها . ونراه سنة 618 ما يزال بحلب ، وفيها يلقى القاسم بن أحمد اللورقي[4] ، ويأخذ عنه ترجمته ، وهو بحلب أيضاً في السنة التالية (619) (أواخر ربيع الثاني[5] وذي الحجة[6]) ، من العام نفسه . وكذلك هو في حلب (عام 620)[7] ، بل وفي كل عام حتى تاريخ وفاته.

ولتردده إلى حلب وإقامته فيها وقربه من القفطي ، وجولاته فيها وفي حاضرها وفي قراها ، تحتل منطقة حلب في معجم البلدان مكانة واضحة المعالم لا تدانيها دمشق « وشاهدت من حلب وأعمالها ما استدللت على أن الله تعالى خصّها بالبركة وفضّلها على جميع البلاد » فعدَّ أنواع الزراعة فيها وميزة مزروعاتها ، وذكر أن فيها نيفاً و820 قرية ملك لأهلها ليس للسلطان فيها إلا مقاطعات يسيرة ونحو نيف و200 قرية مشتركة بين الرعية والسلطان ، وقد وقّفه على الجريدة بأسماء القرى وأسماء ملاكها القاضي الأكرم ، وهي تقوم برزق 5000 فارس ، وفيها من الطواشية المفاريد ما يزيد على ألف فارس يحصل للواحد منهم في العام 10000 ـ 15000 درهم وفي أعمالها (21) قلعة يقام بذخائرها وأرزاق مستحفظيها ما لم يذكر في النفقات السابقة ، ويصف ياقوت قلعة

---

(1) إنباه الرواة 4 : 77.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر السابق نفسه ؛ وكلمة «المعلوم» في ذلك العصر تطلق على الراتب المقرر.

(4) معجم الأدباء : 2188 (رقم : 955).

(5) معجم البلدان 4 : 299.

(6) معجم الأدباء 5 : 2089 (ترجمة : 861).

(7) معجم البلدان 4 : 340.

حلب ، وما جدده فيها الملك الظاهر غازي[1] ، وفي وصفه حاضر حلب يقول : والذي شاهدناه نحن من حاضر حلب أنها محلة كبيرة بين بنائها وسور المدينة رمية سهم من جهة القبلة والغرب ، وأكثر سكانها تركمان مستعربة من أولاد الأجناد ، وبها جامع حسن مفرد تقام فيه الخطبة والجمعة والأسواق الكثيرة من كل ما يطلب ، ولها والٍ يستقل بها[2] .

وقد حصر القفطي نشاط ياقوت أثناء الفترة الحلبية في الأمور التالية :

(1) نسخ الكتب للبيع .

(2) تصنيف كتابين صغيرين في النحو ، خلط فيهما الغث بالسمين ، وقد نصحه القفطي بعدم نشر الكتابين وبيّن له مواضع الخطأ فيهما فما أصغى إلى نصحه .

(3) اشترى خاماً وسافر به إلى مصر فربح ربحاً قريباً ، وعاد بمعمول مصر فأربح فيه أيضاً .

ولكن القفطي يصمت عن أشياء أخرى ، إذ تمكن ياقوت عند عودته إلى حلب من العمل في المعجمين معاً : معجم الأدباء ومعجم البلدان ، والثاني منهما مطرز في المقدمة باسم ابن يوسف أي القفطي «علقت بحبل من حبال ابن يوسف . . .»[3] وقد انتهى منه في 20 صفر 621[4] قال : « ثم اهديت هذه النسخة بخطي إلى خزانة مولانا الصاحب الكبير ، العالم الجليل الخطير . . . القاضي جمال الدين الأكرم »[5] . ترى لماذا أغفل القاضي ذكر معجم البلدان ومعجم الأدباء وغيرهما من مؤلفات ياقوت ؟ ألأنَّ كتابه مقصور على النحاة ومؤلفاتهم في النحو واللغة ؟ ولكن عند الاختبار يبدو أن هذا شيء واهٍ لا ثبات له ، فإنه حين ترجم لعلي بن الحسين الاصفهاني ذكر كتابه الأغاني وكتبه الأخرى التي لا تربطها علاقة بالنحو واللغة . إننا إذا أحسنّا الظن بالقفطي

(1) معجم البلدان 2 : 309 ـ 310 .

(2) معجم البلدان 2 : 185 (الحاضر).

(3) معجم البلدان 1 : 12 (وأصل الشعر : علقت بحبل من حبال محمد).

(4) يذكر في معجم البلدان 1 : 408 أنه لقي أحدهم سنة 624 ، فهل زاد ذلك بعد إتمام الكتاب ، ويذكر عام 625 (في مادة حلب).

(5) معجم البلدان 1 : 12 د. عباس فاضل السعدي : 15 .

وبرّأناه من مشاعر الحسد والكراهية قلنا إن ترجمة ياقوت عنده ناقصة .

وفي آخر سفرة لياقوت إلى مصر عاد إلى حلب ونزل بخان في ظاهرها ، (وهنا يبدو لنا لم تكون عبارة «أقاسمك العيش» غامضة ومثلها «فأقام مشاركاً في المعلوم»)، فقد مرض ومات في ذلك الخان 20 رمضان سنة 12/626 آب 1229 .

2 ـ شخصية ياقوت وأخلاقه :

التقى ابن الشعار بياقوت في الموصل ، وياقوت يومئذ في كهولته ، وكان ياقوت صديقاً لأخي ابن الشعار ، وبينهما أنس تام[1] ؛ فنشأت بين ياقوت ومؤلف قلائد الجمان معرفة لم تتطور إلى صداقة لقصر المدة التي أقامها ياقوت في الموصل ، ويصف ابن الشعار ياقوتاً بأنه كان أشقر أحمر اللون أزرق العينين[2] ولم يستوقفه من مظهره سوى ما ذكر ؛ لكنه أسرع إلى ذكر بعض تصرفاته السلوكية ، فذكر أنه كان ضنيناً بما يجمعه ، لا يحب إطلاع أحد على ما يؤلف ، شديد الحرص عليه ، لا يقدم لمخلوق فائدة البتة ، وكان ربما سئل عن شيء ، وهو به عارف ، لم يجب عنه شحاً وجفاء طبع . هكذا كانت شيمته مع الناس[3] .

وبخل ياقوت بما يؤلف قد أطنب هو نفسه في وصفه في مقدمة كتابه «معجم الأدباء» فهو هناك ينسب ضنَّهُ به إلى ما قاساه في جمعه ، وكثرة وقوفه على الأبواب في لقاء الأشخاص الذين يستمد منهم مادة كتابه ، « فلا غرو أن أمنعه من ملتمسيه ، وأحجبه عن الراغبين فيه » ويحس هو بأن هذا التصرف مستهجن ، ويعاتب نفسه على هذا الفعل ، ولكنه يتأسى بأناس مثل محمد بن عبد الملك التاريخي ، حجبوا كتبهم وضنوا بها وهي دون كتابه بكثير ، ويقول : « قد أقسمت أن لا أسمح بإعارته ما دام في مسودته لئلا يلحَّ طالب بالتماسه . . . فإذا هذّبته ونقحته وبيَّضته فتمتع به . . . » إذن فإن البخل لم يكن قاعدة عامة في طبع ياقوت ، ولكنه لم يكن ليخرج

---

(1) قلائد الجمان 9 : 341 .

(2) المصدر نفسه .

(3) المصدر السابق نفسه .

كتابه إلى الناس قبل تبييضه وتنقيحه وتهذيبه . هكذا يبدو في بعض مراحل حديثه في كتابه ، إلا أنك تجده في موضع آخر يقول : إن بعضهم التمس الكتاب لينسخه « فوجدت في نفسي شحاً عليهم . . . مع كوني غير راضٍ لنفسي بذلك المنع ، ولا حامد لها على ذلك الصنع ، لكنها طبيعة عليها جبلت ، وسجية إليها جبرت »[1].

ولعلَّ ابن الشعار متأثر بما قاله ياقوت ـ في مناسبة معينة ـ عن نفسه . ومع ذلك فإن هذا الموصوف بالبخل لما اجتمع بابن المستوفي في إربل أطلعه ـ فيما نقدر ـ على مقدمة معجم الأدباء[2]، وأثبت الرجل أجزاء منها في تاريخ إربل. ويحاول ابن الشعار أن يؤكد ضنَّ ياقوت بما يؤلف أو ينشيء ، فيذكر أنه طلب منه شيئاً من شعره ، فجعل يماطله مدة من الزمان ثم سافر إلى الشام ولم يلتق الرجلان بعد ذلك ، ومع هذا فإننا نجد ابن الشعار ينقل مقطعاتٍ كثيرةً لياقوت ، بعضها أنشدها ياقوت للمستوفي ، وبعضها أنشدها لابن النجار[3] ، ثم هو يُتمم نسخة من معجم البلدان ويضعها في خزانة القاضي الأكرم ، ويشهد ابن العديم في مواضع من بغية الطلب[4] أنه رأى معجم البلدان وأفاد منه كما رأى معجم الأدباء ، وإذا صحَّ كل ذلك فمعناه أن ياقوتاً لا يُسَوِّي بضنّه بين جميع من يعرف ، وإنما قد تستدعي الضنَّ حالاتٌ نفسية ذاتية لدى ياقوت ، أو حالات يجدها في من يطلب منه شعره أو مؤلفاً من مؤلفاته . وقد كان يعرف أو يقدر أن الناس يقولون خلف ظهره : « إن هو إلا تصنيف رومي مملوك!! » وأنا وإن كنت أميل إلى ترجيح ضنه بكتبه لأن الرفض في هذه الحال يدلُّ على قدر من الحرية في التصرف لدى امرىء مملوك ، فإني أرجح أن الضنَّ كان خاضعاً لحالات نفسية معينة ، وإلا فكيف يعمد هذا الرجل الضنين بمؤلفاته وما يملكه من كتب وأوراق فيوصي بها إلى وقف الزيدي ببغداد (وكان مسجد الزيدي بدرب دينار) ويعهد إلى الشيخ عز الدين ابن الأثير المؤرخ ـ وكان يومئذ بحلب ـ أن يسلمها إلى ناظر الوقف الشيخ

(1) معجم الأدباء 1 : 13 ، 14 .

(2) قد يبطل هذا إذا قدرنا أن المستوفي اطلع على معجم الأدباء بعد وفاة ياقوت .

(3) قلائد الجمان 9 : 342 ، 343 .

(4) بغية الطلب 1 : 126 ، 169 ، 3 : 1108 وقد يكون ابن العديم اطلع عليها بعد وفاة ياقوت ، حين أصبحا إرثاً عاماً إذ عاش ابن العديم بعد وفاة ياقوت سنوات عديدة .

عبد العزيز بن دلف[1].

غير أن القفطي يتهم المؤرخ (ابن الأثير) بأنه تصرَّف في الكتيبات والأوراق التي بخطِّ ياقوت تصرفاً غير مرضيّ ، ولم يوصلها (بعد أن عاد إلى الموصل) إلى حيث أوصى صاحبها «بل فرّقها على جماعة أراد انتفاعه بهم وبها عندهم، ولم ينفعه اللّه بشيء من ذلك، ولم يتملَّ منها بأملٍ ولا مال، وقطع اللّه أجله، بعد أن قطع من الانتفاع بتفرقتها أمله ، فاكتسب خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، وبلغني أن خبرها وصل إلى بغداد وأنهم طالبوه من هناك بتسييرها إلى محلّ وقفها ، فسيَّر بعضها وأعرض عن بعض ، فنعوذ باللّه من سوء القضاء والقدر »[2].

لست أود أن أدافع عن ابن الأثير المؤرخ ، ولا أن أرمي القفطي بالتزيد ، أو بتسجيل سيئات الناس دون محاسنهم ، إذ إني لا أعرف ما كان بين الرجلين من علاقة ، كما أني لا أحب أن أقول إن المعاصرة هجنة ، أو أن أقيس أخلاق الفرد على ما اكتسبه ـ بعد مرور القرون ـ من شهرة علمية ، ولكن هذا لا يمنعني من أن أتساءل : ما الانتفاع الذي كان يرجوه ابن الأثير من تفريق كتب ياقوت وأوراقه ؟ . لقد ترك القفطي هذا الجانب غامضاً ، فنحن لا نعرف ماذا فرَّق ، وعلى من فرّقه ، وقد كان قادراً على الانتفاع لو شاء من طرق أخرى ، كالاتصال بالحكام في عصره ، وتقديم الخدمات لهم ، وهو قد ابتعد عن ذلك عامداً.

ولكن حديث القفطي عن ابن الأثير يصلح أن يكون مدخلاً لفهم موقفه من ياقوت ، فقد كان الرجل (أي ياقوت) في نظره عسر الفهم ، وكان في خلقه مكابرة (أية مكابرة تبرز من أول لقاء بين بائع كتب يرجو نفاق سلعته عند وزير رفيع المكانة كالقفطي ؟!) وفي أول لقاء بين الرجلين تأمّل القفطي هذا الرومي فتوسّم فيه أموراً صَدَقَ حدسه فيها إذ علم أنه لا يصلح للعِشْرة . ترى ما هي تلك الأمور التي توسَّمها فيه ؟ وعندما احتاج ياقوت إلى من يؤويه ويعطف على حاله كان القفطي يرى في خلقه الطيش ، ويدرك أن أخلاقه خَلِقَة ، ومخاريقه منخرقة ، ويجد في دينه قاذورات ،

---

(1) إنباه الرواة 4 : 78 وابن خلكان 6 : 139 .

(2) إنباه الرواة 4 : 78 .

وتصرفاً في سلوكه يوجب له الشتات (أي طرده عن حمى الوزير الكبير ، لو أَمِن ذلك الوزير النقد الإجتماعي) . وقد استطاع الوزير أن يخفي مشاعره الحقيقية تجاه ياقوت حتى أن ياقوتاً وصفه بأنه كان « طلق الوجه حلو البشاشة »[1] هذا إلى صفات أخرى فيه فقد كان « جمّ الفضل ، كثير النبل ، عظيم القدر ، سمح الكف » قال ياقوت : « وكنت ألازم منزله ، ويحضره أهل الفضل وأرباب العلم »[2] وهو يرتفع في نظر نفسه حين يلقبه « الصاحب الوزير الأكرم » ويلحق بذكر اسمه الدعاء وهو في رسالته إليه « مالك الرق ، ولي النعم » ، ولكن القفطي لا يحب أن ينزل إلى مستوى تاجر كتب ، ولذلك فلا تجري كلمة «الصاحب» على طرف لسانه أو على سنّ قلمه ، بينما نجد كمال الدين ابن العديم يقول : « وذكر صاحبنا ياقوت . . . ونقلت من خط صديقنا . . . وقرأت بخط صديقنا الفاضل »[3] يقابل هذا عند القاضي الأكرم قوله : «ذكر لي ياقوت الرومي الناسخ ـ أخبرني ياقوت واسمه ياقوت الرومي مولى عسكر الحموي ـ ذكر لي ياقوت الحموي مولى عسكر الحموي التاجر ـ وقال لي ياقوت مولى عسكر الحموي »[4] .

وقد توفي ياقوت وهو لا يدرك شيئاً مما كان يُسِرُّهُ القاضي الأكرم نحوه من كراهية وضغن واحتقار ، ولا يعرف اللغة الاستعلائية التي يستعملها القاضي كلما ذكره أو تذكّره . وكان ذلك من رحمة اللّه به ، إن إحساس القفطي بالرفعة وإمعان ياقوت في إبراز الدونية (مرغماً أحياناً) هو المسؤول عن بقاء المسافة الفاصلة قائمة بين الرجلين.

ولعل الصلة بين ياقوت والقفطي تعيدنا إلى الحديث عن الضنّ بالمؤلفات ، فإن في معجم الأدباء إشارات إلى أن ياقوتاً أفاد من كتاب في النحاة للقفطي ، ولعل ذلك يشير إلى كتابه المعروف باسم «إنباه الرواة» ولكن الفوائد المستمدة من هذا الكتاب قليلة في معجم الأدباء ، (والأدباء يشملون النحويين) فلو أن ياقوتاً تمكّن من الاطلاع عليه أو على معظمه ، لما اتضح ذلك البون بين الكتابين . ترى هل كان ذلك نتيجة

---

(1) معجم الأدباء : 2024 .

(2) المصدر نفسه .

(3) بغية الطلب 1 : 121 ، 380 ؛ 3 : 1108 ؛ 9 : 427 .

(4) إنباه الرواة 1 : 201 ، 226 ، 2 : 389 ، 3 : 139 .

حجب القفطي لكتابه ، وضنه ببذله ، أو لأنه تأخّر في جمع مواده ، ففي بعض تراجمه أنه يكتبها بعد ست سنوات من وفاة ياقوت (أي سنة 632)[1] .

3 ـ ثقافة ياقوت وشيوخه

1 ـ نظرة عامة في ثقافته :

يقرن ابن الشعار بين ياقوت والتحصيل الثقافي بلقائه لعلماء مصر والشام فيقول : « ولقي مشايخها وعلماءها وشاهد أدباءها وفضلاءها ، وجالس صدورها وكبراءها وأخذ عنهم الآداب الكثيرة ، واستفاد منهم الفوائد الغزيرة »[2] ، ولكن ابن الشعار ينسى أن ثقافة ياقوت لم تقف عند هذا الحدّ ، بل إن السنوات الثلاث التي أقامها يتردد إلى خزائن الكتب في مرو ، قد وَسَّعت كثيراً في مجال ثقافته ، وأن اشتغاله بالنسخ قد رسخ في ذهنه ثقافة عريضة لم يحصلها من الشيوخ ، فإذا أضفنا إلى ذلك استعداد ياقوت لاستمداد الفائدة من كل من يلقاه ، عالماً كان أو غير معدود في طبقة العلماء ، قدَّرنا أن تشبع نفسه بالسؤال المستمر دون فتور أو كلل كان مصدراً للمعرفة لا ينضب ، ولم نحدّ المجال الثقافي الذي بلغه . ولقد صدق المنذري حين قال : « وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف»[3]، فإذا ربطنا بين تلك الهمة العالية وبين حب الاستطلاع الذي يشبه النهم ، قدَّرنا أن الرجل كان يحسُّ أن طريقه سينال حظاً من تقدير المجتمع له هو إحراز تميز خاص في ميدان العلم .

كان أكثر شيوخه متقاربين في نوع العلوم التي يحسنونها وإن كانوا متفاوتين في درجات الإتقان، ولذلك أخذ عنهم النحو واللغة والعروض والقراءات وشيئاً من الفقه والحديث . وكانت دراسته على شيخ إثر آخر منهم تعدّ تعميقاً في بعض جزئيات تلك العلوم ومشكلاتها ، فقد غدا يعرف المشكلات النحوية الكبيرة ويرى لنفسه رأياً في بعضها ، ويتقن العروض حتى تجرأ فألّف في ضرورات الشعر ووجد نفسه بأخرة

---

(1) إنباه الرواة 4 : 162 .

(2) قلائد الجمان : 340 .

(3) التكملة 3 : 250 .

يستطيع أن يرد على ابن جني في بعض الشؤون النحوية ، وإن اتهمه القفطي بضعف أنسته بالعربية . ولم تكن هذه التهمة باطلة بإطلاق ، فهناك من تعقبه في بعض أخطائه اللغوية ، فقد وجد المستوفي على ظهر المجلدة الأولى من معجم الأدباء تقريظاً للكتاب ، كتبه عبد الرحيم بن النفيس بن هبة اللّه الحديثي[1] وتحت التقريظ بعض ما يراه هذا المتعقب خطأ ، إذ وجده يقول في مقدمة المعجم « وكنت مع ذلك أقول للنفس مماطلاً وللهم مناضلاً (بالضاد)» ، وفي بعض مقدمة كتاب آخر وجده يمدُّ المقصور ، ووجده يقول في موضع ثالث « وكنت مُشِكًّا » (وهو يريد : شاكاً)[2].

لكن لعله لم يكن في شيوخه أحد يقرأ الخوارزمي أو البيروني أو يعرف جغرافية بطلميوس ، فهذه المعارف وأضرابها إنما كانت ثمرة اطلاع على مؤلفات جغرافية وفلكية ، واختياره المظانّ التي يرجع إليها ـ وهي من أوثقها في موضوعاتها ، يدلُّ على بصر نافذ ، ومقارنات متعددة ، ولهذا لا يمكن أن نعدّ ياقوتاً صحفياً ، لا لأنَّه جمع إلى الاعتماد على ما تتضمنه الأسفار لقاء الشيوخ ، بل لأنَّه استطاع دائماً أن يميّز المصادر المهمة للمعارف التي يبحث عنها . ولكن هذا الوضع أبقى في المجال الثقافي لدى ياقوت حلقة مفقودة ، وهي التلامذة ، فأنت إذا استثنيت عدداً ممن عرفوا ياقوتاً وأخذوا عنه لا تجد له تلميذاً بالمعنى الدقيق.

ومهما يكن من أمْرِ ثقافته فهي التي جعلت له وجوداً متميزاً بين المؤلفين وكفلت له أن يكون شاعراً ناثراً ذا بصر بأوليات النقد الضرورية ، وسأتحدث عن هذه «المهارات» لدى ياقوت في فقرات تالية.

2 ـ شيوخ ياقوت :

على مدى لا يقل عن ستة وثلاثين عاماً قضاها ياقوت في التجوال تاجراً وطالباً للعلم وساعياً للقاءِ كلّ من يُعِينه على الوصول إلى حقيقة علمية أو كتاب لم يعرفه من

(1) تاريخ إربل : 322 .

(2) جاء في ص : 7 من معجم الأدباء « وكنت مع ذلك أقول للنفس مماطلاً وللهمة معاضلاً » أما قوله «مشكا» فقد وجدته في مادة «الذرانح» (3 : 718 من معجم البلدان) وتبدو أخطاء ياقوت هنا من قبيل سهو الكاتب أو وهم القارىء.

قبل ، تعرّف إلى عدد كبير من الناس ، بعضهم كانوا أصدقاء ، وبعضهم كانوا أساتذة له ، وبعضهم معارف وضعتهم المصادفة في طريقه ، ومن كل هؤلاء أفاد ، على درجات متفاوتة . ففي أصدقائه كابن النجار مثلاً من يرقى إلى درجة شيوخه في مبلغ ما استمدّ من علمه . ويبدو أنه شارك ابن النجار في كثير من الشيوخ بسبب تقارب النشأة ، والمشاركة في الموطن ، والسعي نحو غاية مشتركة ، وقد حاولت عند الحديث عن سيرة حياة ياقوت أن أعدَّ فريقاً ممن لقي في تجواله ، ولكن كثيرين منهم لم يرتبط ذكره لهم بتاريخ معين للقاء ، ولهذا لم يكن إدراجهم في سيرته بحسب التدرج التاريخي ممكناً .

فمن أصدقائه الفقيه أبو عبد اللّه الحسين بن شروين بن بشر الباكلبي (نسبة إلى باكلبا من قرى إربل) وقد عمل معيداً في عدة مدارس في الموصل وحلب ويقول ياقوت إنه شاب فاضل مناظر[1] ، ومنهم الشهاب محمد بن فضلون العقري وكان يعارض معه إعراب شيخهما أبي البقاء العكبري لقصيدة الشنفرى[2] (لامية العرب) . وممن تعرف إليهم عن طريق التجارة إبراهيم بن عسكر بن محمد بن ثابت ، ويصفه بقوله : فيه عصبية ومروة تامة وقد مدحه الشعراء[3] ، بل إن أول شيخ قرأ عليه كان تاجراً وسيجيء ذكره مع سائر شيوخه . وكان ابن البرفطي الدسكري المغرم بخط ابن البواب أحد أصدقائه ، وقد أنشده أشعاراً أثبت بعضها ولم يثبت بعضها الآخر ، أقام بحلب مدة ثم عاد إلى بغداد[4] ، وفي بغداد التقى بأديب أندلسي هو محمد بن أحمد بن سليمان الزهري ، ويقول فيه : وكان لي صديقاً معاشراً حسن الصحبة ، وعلى الرغم من أنه يصف شعره بالجودة فإنه لم يثبت شيئاً منه دون أن يذكر سبباً لذلك[5] .

ولا أتردد في أن أعدّ من أصدقائه عز الدين ابن الأثير المؤرخ ، فهو ذو صلة وثيقة

---

(1) معجم البلدان 1 : 477 .

(2) معجم البلدان 3 : 696 معجم الأدباء (رقم : 1099) .

(3) معجم البلدان 3 : 381 .

(4) معجم الأدباء : 2391 (رقم : 992) .

(5) معجم الأدباء : 2391 (رقم : 991) .

به ، عنه أخذ ما دوّنه في ترجمة أخيه مجد الدين أبي السعادات ، ولا بد أنه كان موضع ثقته حتى عهد إليه لدى وفاته بأن يوصل كتبه وأوراقه إلى حيث وقفها ، ولعل إقامته بحلب قد وثقت الصلة بينهما[1].

ومن أصدقائه أيضاً أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن هلالة الأندلسي الطبيري ، رحل إلى خراسان ، وسمع من مشايخ ياقوت وغيرهم (توفي بالبصرة سنة 617)[2].

أما شيوخه فكانوا أيضاً كثيرين ، وأنا أذكر في ما يلي أسماء أشهرهم :

1 ـ سالم بن أحمد بن سالم أبو المرجّى الأديب النحوي العروضي ، أول شيخ قرأ عليه ياقوت ، وكان تاجراً ذا ثراء عريض مبجلاً ، درس عليه العربية والعروض ببغداد[3].

2 ـ الوجيه الكبير المبارك بن المبارك الضرير ، قال ياقوت : هو شيخي الذي به تخرجت وعليه قرأت ، تولى تدريس النحو بالنظامية سنين ، كان قليل الحظ من التلامذة ، يتخرجون عليه ولا ينسبون إليه ، ولم يكن فيه عيب إلا أن فيه ليناً ، وكان إذا جلس للدرس يقطع أكثر وقته بالأخبار والحكايات وإنشاد الأشعار حتى يسأم الطالب وينصرف عنه وهو ضجر ، وكان طويل البال لا يغضب ، ولم يُرَ حردان أبداً ، وكان بعض الناس يراهن على إغضابه فيخسر ، وكان يحسن سبع لغات عدا العربية (منها الأرمنية والرومية والحبشية والهندية)[4]، وقد تلمذ له ابن النجار ، وهو يصفه بمثل ما ذكر ياقوت ويقول : « وهو أول من فتح فمي بالعلم . . . فكنت أقرأ عليه القرآن والفقه والنحو »[5] (توفي سنة 612) .

3 ـ أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين : كان ضليعاً في النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام ، وكان رقيق القلب سريع الدمع ، رآه ياقوت مراراً ينشد من

(1) إنباه الرواة 4 : 78.
(2) معجم البلدان 3 : 516 (طبيرة).
(3) معجم الأدباء : 1339 (رقم: 513).
(4) معجم الأدباء : 2263 (رقم: 932).
(5) سير أعلام النبلاء 22 : 88.

الأشعار الرقيقة وأدمُعَه تتحدر على شيبته ، فكان إذا تذكر ذلك منه خشع قلبه وترحّم عليه ، له مؤلفات كثيرة منها إعراب الشواذ وإعراب القرآن وشرح الحماسة ، وقد درس عليه ابن النجار وقرأ عليه كثيراً من مصنفاته (وتوفي سنة 616)[1].

4 ـ تاج الدين أبو اليمن الكندي ، زيد بن الحسن : كان يتنقل في البلاد يتجر ويطلب العلم ، وكان أعلم أهل زمانه بالنحو ، وهو أيضاً شيخ ابن النجار ، ويبدو أن ياقوتاً تعرف عليه في دمشق لأنه غادر بغداد قبل مولد ياقوت بسنوات ، ويذكر ياقوت أنه كانت له خزانة علمية في جامع بني أمية[2] ، وتوفي سنة 613 .

5 ـ ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد : قال فيه ياقوت : « شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا » صنف تاريخاً لواسط ، وذيلاً على ذيل ابن السمعاني على تاريخ الخطيب ، وكان يحدث بهما وبمعجمه ، وهو شيخ ابن النجار أيضاً ، وفيه يقول : صحبته عدة سنين فما رأيت منه إلا الجميل والديانة وحسن الطريقة (توفي سنة 637)[3].

6 ـ أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني : عرفه ياقوت في مرو وأفاد من علمه ومن خزانتي الكتب اللتين يملكهما السمعانيون ، وهو شيخ ابن النجار أيضاً ، وكان معظماً (توفي سنة 617 أو التي بعدها في الاجتياح التتري)[4] والأرجح أن ياقوتاً ترجم له ، ولكن سقطت ترجمته من معجم الأدباء .

7 ـ عبد العزيز بن مبارك بن محمود الجنابذي : بغدادي الدار ، قال ياقوت : لم يكن لأحد من شيوخ بغداد الذين أدركناهم أكثر من سماعه مع ثقة وأمانة وصدق ومعرفة تامة ، وكان حسن الأخلاق مزّاحاً ، سمع عليه ياقوت وأجازه، ونِعْمَ الشيخ كان (توفي سنة 611)[5].

---

(1) معجم الأدباء 1515 (رقم: 645) وسير أعلام النبلاء 22 : 91 ـ 93 . .

(2) معجم الأدباء : 1330 (رقم: 504) وسير أعلام النبلاء 22 : 34 .

(3) تاريخ الإسلام للذهبي/ الطبقة الرابعة والعشرون : 320 ـ 322 والوافي 3 : 102 وسقطت ترجمته من معجم الأدباء .

(4) سير أعلام النبلاء 22 : 107 .

(5) معجم البلدان 2 : 141 .

8 ـ الشيخ الصالح الزاهد الحسن بن أحمد بن يوسف الأوقي لقيه ياقوت بالبيت المقدس سنة 624 ، وكان تاركاً للدنيا مقبلاً على قراءة القرآن فسمع عليه جزءاً وكتب عنه وسأله عن بلده[1] .

9 ـ محمد بن الخضر بن محمد الحراني ، ابن تيمية الباجديّ : كان شيخاً معظماً بحرّان وخطيبها وواعظها وفقيهها ، رآه ياقوت غير مرة وأخذ منه إجازة ، (وتوفي سنة 621)[2] .

4 ـ ياقوت المؤلف

1 ـ منهجه في التأليف :

تدل الكتب التي وصلتنا من مؤلفات ياقوت على أنه كان يدين بمبادىء في التأليف يحرص عليها ، ومن أهمها :

1 ـ الاستقصاء في الاطلاع : ولذلك كانت أهم كتبه تمثل مشروعات طويلة المدى ، لا يمكن إنجازها في وقت محدد ، بل هي «موضوعات مفتوحة» تتحمل الزيادة على مرّ السنين.

2 ـ الابتعاد عن الأسطورية وما يأبى العقلُ قبوله ، ومع ذلك فإنه يقرّ أنه أورد نماذج وأخباراً بعيدة عن العادات المألوفة ، تنفر منها الطباع السليمة[3] ، كتبها وهو مرتاب بها نافر عنها ، وإنما دونها حرصاً على إحراز الفوائد ، إذ هي مفيدة إن كانت حقاً ، وامتحان لسلامة التفكير إن كانت باطلاً . وقال في موضع آخر : وفي أخبار قصاص المسلمين أشياء عجيبة تضيق بها صدور العقلاء ، أن أحكي بعضها غير معتقد لصحتها[4] ، وبعد أن روى بعض الأساطير قال : وإنما هي أشياء تكلم بها القصاص . . . لا مستند لها من عقل ولا نقل[5] .

(1) معجم البلدان 1 : 408 .
(2) معجم البلدان 1 : 453 (باجدا) .
(3) معجم البلدان 1 : 9 .
(4) معجم البلدان 1 : 22 .
(5) معجم البلدان 1 : 24 .

3 ـ الصدق في النقل والرواية دون تغيير أو إيجاز مخلّ وهذا يعني أنه غير ملوم إذا نقل أحياناً ما لا يقبله العقل ، شرط أن ينوه بذلك.

4 ـ الاعتماد على الثقة في ناقل الرواية ، ومبلغ تحرّيه في النقل ، فهو يقبل حكاية رواها السمعاني ثم يقول : وهذه حكاية على ما يُرَى من الاستحالة ، وقد أوردتها أنا لثقة موردها وتحرّيه في الرواية ، فإن صحّت فقد فزت بحظ من العجب ، وإلا فاجعلها كالسمر تستمتع به[1].

5 ـ محاولة التبرؤ من مسؤولية الخطأ باللجوء إلى الحديث عن فقدان العصمة لدى البشر ، وطلب العذر عن الخطأ ، فالكمال محال لغير ذي الجلال ، والنسيان في الإنسان غير معدوم ، وليقس القارىء قلة الخطأ إلى كثرة الصواب فإنه حينئذ يدرك أن الناحية الايجابية هي الغالبة.

6 ـ إيمانه بأن العالم الإسلامي وحدة كبيرة ، وأنه مسؤول عن الترجمة لمشاهير أدباء ذلك العالم وشعرائه ، ورسم صورة لبلدانه وقراه وبحاره وأنهاره ، كذلك فعل في معجم الأدباء وكذلك كان منهجه في معجم البلدان « ولم أقصد أدباء قطر ، ولا علماء مصر ، ولا إقليم معين ، ولا بلد مبين ، بل جمعت البصريين والكوفيين والبغداديين والخراسانيين ، والحجازيين واليمنيين والمصريين والشاميين والمغربيين وغيرهم »[2].

7 ـ التنويع في مادة الكتاب بين الحكمة والخبر والشعر والنثر والهزل والجد .

8 ـ إنكار الاختصار بعد أن يكتمل الكتاب حسبما رسمه مؤلفه ، لأن الاختصار يدل على تخلف الهمم لدى طلاب العلم ، وفيه تشويه للكتاب الأصلي « ثم اعلم أن المختصر لكتاب كمن أقدم على خلق سويٍّ فقطع أطرافه »[3].

وعلى الرغم من جنوح ياقوت إلى التواضع وهو يقوم بالتأليف فإنه كان يشعر بالزهو البالغ حين يكتمل الكتاب ويتأمل مبلغ ما بذله فيه من جهد، وما أحرزه فيه من

(1) معجم الأدباء : 2358 (رقم: 985).

(2) معجم الأدباء 1 : 8 ـ 9 .

(3) معجم البلدان 1 : 11 .

إتقان . وعلى الرغم من اعترافه بأن الخطأ جائز على جميع البشر ، فإنه يرى الأمور نسبية ويضيف قائلاً : « وعلى ذلك فإنني أقول ولا أحتشم ، وأدعو إلى النزال كلَّ عَلَمٍ في العلم ولا أنهزم ، إن كتابي هذا (أي معجم البلدان) أوحد في بابه ، مؤَمَّرٌ على أضرابه ، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيّد بالتوفيق ، وركب في طلب فوائده كلَّ طريق »[1] ، وبهذه الروح نفسها يتحدث عن معجم الأدباء أيضاً ، فهو قد أبرزه في أبهى من الحليّ على ترائب الكعاب[2] ثم يقول : « واعلم أنني لو أعطيت حمر النعم وسودها ، ومقانب الملوك وبنودها ، لما سرَّني أن ينسب هذا الكتاب إلى سواي »[3] ويبدو أن عِظَمَ الكتاب في نظره ـ بعد الجهد الذي بذله في سبيل تأليفه هو الدافع إلى منعه من ملتمسيه ، وحجبه عن الراغبين في الاطلاع عليه . وعلى هذا الأساس يمكن أن يقال إن منهج ياقوت في التأليف كان يرمي إلى إذكاء الشعور بالرضى عن نفسه في نفسه ، أو بما يتجاوز الرضى إلى نوع من السعادة الذاتية التي يغذيها لديه حب الظهور.

2 ـ مؤلفات ياقوت :

يقول الذهبي حين يعدُّ الفروع العلمية التي ألّف فيها ياقوت : «صاحب التصانيف الأدبية في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك »[4] . ومع أن هذا القول يصوّر المجالات التي شملها نشاط ياقوت ، فيمكن تصنيف مؤلفاته على نحو آخر ، لا يتجاوز أربعة مجالات رئيسية :

I ـ مؤلفات في التاريخ ، وهي :

1 ـ المبدأ والمآل في التاريخ (ذكره ابن الشعار وابن خلكان والذهبي في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء وابن العماد في الشذرات) ويقول ياقوت في ترجمة

(1) معجم البلدان 1 : 10 .
(2) معجم الأدباء 1 : 12 .
(3) معجم الأدباء 1 : 13 .
(4) العبر للذهبي 5 : 107 .

إبراهيم بن المدبر من معجم الأدباء (رقم: 29) « وقتله ابن طولون في أمر قد ذكرته في كتابي «التاريخ» فلعله هو المبدأ والمآل ، ثم يذكره باسم « المبدأ في التاريخ » في معجم الأدباء (رقم: 937).

2 ـ كتاب الدول (ذكره ابن الشعار وابن خلكان والذهبي في تاريخ الإسلام والسير وابن العماد في الشذرات) ولعله يفترق عن الأول في أنه غير مرتب على السنين وإنما يؤرخ لدولة دولة ، وبخاصة الدول الإسلامية.

3 ـ تاريخ على السنين ، انفرد بذكره ابن النجار ولعله هو المذكور أولاً.

II مؤلفات في المعاجم ، وهي نوعان :

معاجم للبلدان ومعاجم لتراجم الرجال وهي في مجموعها أربعة ، وسأتحدث عن كل منها بشيء من التفصيل في ما بعد ، إذ هي تمثل الميدان الذي تفوق فيه وهي :

4 ـ معجم البلدان.

5 ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً.

6 ـ أخبار الشعراء.

7 ـ معجم الأدباء.

III ـ مؤلفات في النحو :

8 ـ مجموع كلام أبي علي الفارسي (ذكره ابن الشعار وابن خلكان والشذرات ولا ندري شيئاً عن طبيعة هذا الكتاب ، وقد أورد ياقوت ترجمة إضافية لأبي علي (رقم: 304) في معجم الأدباء ، ويبدو أنه كان مهتماً بجمع مراسلات أبي علي[1] ، فلعلّ هذا الكتاب يضمها.

9 ـ كتاب الأبنية (ذكره ابن الشعار ، ولعله أن يكون في أبنية اللغة).

10 ـ أوزان الأسماء ، والأفعال الحاصرة لكلام العرب (ذكره القفطي).

11 ـ الردّ على ابن جني عند كلامه في الهمزة والألف من سر الصناعة (ذكره القفطي) ويفهم من كلام القفطي أنه ألّف هذين الكتابين بعد استقراره بحلب (618 ـ 626) وأنه لفقهما من كتب أعاره إياها القفطي ، ولم يكن القفطي

---

(1) معجم الأدباء 2 : 819.

راضياً عنهما فهو يقول إنه خلط الغث بالسمين وقرن الفروع بالأصول غير فارق في التبيين لقلة أُنسته بالعربية وأصولها[1] ، ولكن كلام القفطي يجب أن يؤخذ بحذر.

IV- مختصرات لكتب مشهورة أو اختيارات (على الرغم من ذمّه للاختصار) ومنها :

12 ـ عنوان كتاب الأغاني (ابن الشعار وابن خلكان والشذرات) والعنوان يدلُّ على أنه استخرج من الأغاني ما يدل على طبيعة الكتاب وجوهره، وإذا قرىء اسمه « عيون كتاب الأغاني » دلَّ على أنه مختارات لأحسن ما رآه ياقوت فيه ، وقد سماه ابن الشعار « منتخب كتاب الأغاني » وكان ياقوت شديد الاهتمام بهذا الكتاب ، شديد التقدير له حتى ليقول فيه : « ولعمري إن هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر جم الفوائد عظيم العلم ، جامع بين الجد البحت والهزل النحت ، وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعته مراراً ، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، ونقلت ما فيه إلى كتابي الموسوم بأخبار الشعراء فأكثرت »[2] ، وهو أيضاً من مصادره المهمة في معجم الأدباء.

13 ـ المقتضب في النسب ، أو كتاب في النسب ، أو كتاب الأنساب ، فيه أنساب العرب (ذكره ابن الشعار وابن خلكان والذهبي في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ، وابن العماد في شذرات الذهب) وهو اقتضاب أو اختصار لجمهرة ابن الكلبي ، وكان ياقوت قد حصّل معرفة جيدة في هذا العلم ، ولهذا نجده يصرف نفسه بالتحقق فيه[3] ، ويذكر بروكلمان أن منه نسخة بالقاهرة (دار الكتب).

14 ـ مختصر تاريخ بغداد للخطيب (ذكره ابن الشعار).

V ـ كتب مفردة ، ذكرت المصادر منها كتابين :

15 ـ أخبار المتنبي ، وهو يلحق بمعجم الشعراء ، كما يمكن إلحاقه بكتبه التاريخية (ذكره ابن الشعار).

16 ـ ضرورات الشعر (انفرد ابن الشعار بذكره).

---

(1) إنباه الرواة 4 : 79.   (2) معجم الأدباء : 1708.   (3) معجم الأدباء 2 : 942.

3 ـ تفصيل القول في معاجم ياقوت :

من نذر نفسه لهذا اللون من المؤلَّفات كان لا بد له من أنْ يكون تحت تصرفه مكتبة كاملة ، ولعلَّ اتصال ياقوت بالكتب ، ونسخه المئات منها ، واتجاره بها فتح عينيه على أنَّه يستطيع أن يقوم بمشروعات كبيرة في آنٍ واحد ، وزاده ثقةً بتحقيق ما قد خامر نيته هجرتُه (التي أرادها خاتمةً لتنقلاته) إلى مرو الشاهجان ، واطلاعه هناك على خزائن كتب لم يجد لها مثيلاً في المدن الأخرى . إن مثل هذه المشروعات لا تتقيد بزمن محدد ، وتتطلب سنوات وسنوات في جمع مادتها ، وتتقبل الإضافة المستمرة ، والعمل على تأليف مثل هذه الكتب في إطار زمني واحد أفيد وأكثر اختصاراً للزمن لأن المؤلف قد يقع على مصدر يمدّه بتراجم أدباء وشعراء وتعريف بأسماء البلاد ، غير أنَّ اجتماعها معاً في زمن التأليف يتطلب قدرة تنظيمية فائقة ، وذاكرة قوية ، ولهذا تعد المعاجم شاهداً على حقيقة ما كان يتميز به ياقوت .

فأمّا اعتماد معجم للأدباء ، وآخر للشعراء ، فقد كان الطريق فيه قد سلكه عشرات قبل ياقوت وعشرات معاصرون له ، فقد كان العصر نفسه معرّضاً للتنافس في هذا المجال ، ولم تعد هناك مدينة مشهورة في العالم الإسلامي إلا ويختص بها كتاب أو كتب في تراجم رجالها وتراجم من دخلها ، وعلى أساس هذه التواريخ الأصلية كتبت ذيولٌ ثم كتبت ذيول على الذيول أو تكملات لها ، فقد خلَّف ابن السمعاني ذيلاً على تاريخ الخطيب ، وكان ابن الدبيثي شيخ ياقوت يصنع ذيلاً على ما كتبه السمعاني ، وكان صديقه ابن النجار يؤلف ذيلاً آخر على تاريخ الخطيب ، وكان صديقه ابن العديم يكتب تاريخ حلب وتراجم رجالها ومن دخلها ، والقفطي يكتب تراجم النحاة ، وتراجم المحمدين من الشعراء ، وأخبار الحكماء ، وكان صديق آخر لياقوت هو المستوفي يكتب تاريخ إربل أي يترجم لمن برز من أهلها أو لمن دخلها ، وكان صديقه الآخر ابن الشعار يكتب قلائد الجمان في شعراء عصره ، وكان شيخه المنذري يكتب التكملة لوفيات النقلة ، كما كان ابن خلكان يحاول أن يكمل ما بدأ به من وفيات الأعيان . هؤلاء بعض المعاصرين ، وليس ثمة مجال لذكر جيل سابق أو أجيال سابقة لهم ، فالعصر يعجُّ بمن يكتبون تاريخه وتراجم رجاله ، فإذا فكر ياقوت في جمع تراجم للأدباء منذ بداية ظهور النحو حتى عصره أو تراجم للشعراء القدماء

والمتأخرين فهو قد وسَّع مساحة المشروع ولكنه لم يغير في طبيعته كثيراً.

لكنه كان غير مسبوق إلى وضع معجم جغرافي شامل ، ذلك أننا إذا استثنينا معجم ما استعجم للبكري وهو مقتصر على أسماء الأماكن التي وردت في الشعر والحديث وكتب التاريخ لم نجد أحداً قبل ياقوت أقدم على مثل هذا المشروع الكبير ، ويقول ياقوت في مقدمة معجم البلدان إنه طلب كتاب البكري (معجم ما استعجم) فلم يجده ، وإنما وجد كتابه «المسالك» ، ولكنه ينقل عن الأول ، وهذا قد يكون نقلاً غير مباشر . ويمكن أن يُعَدَّ كتاب أبي سعد السمعاني في الأنساب مفتاحاً لتأليف ياقوت في البلدان ، إذ إن كتاب السمعاني يحتوي على كثير من النسب إلى بلدان بأعيانها ، مما حمل المؤلف على ذكرها وتحديد مواقعها .

1 ـ **معجم البلدان** : ذكره بهذا الاسم المستوفي في تاريخ إربل وابن الشعار وقال : أجاد في تأليفه ، وقال المنذري : جمع كتاباً كبيراً في البلدان أحسن فيه . وسماه ابن النجار كتاب أسماء البلدان والجبال والمياه والأماكن ، وهو في هذا يستوحي قول ياقوت في مقدمة كتابه : « أما بعد فهذا كتاب في أسماء البلدان ، والجبال والأودية والقيعان ، والقرى والمحالّ والأوطان ، والبحار والأنهار والغدران ، والأصنام والأبداد والأوثان » .

وهو يقول إن فكرته انقدحت في ذهنه عندما كان في مدينة مرو سنة 615 ، وكان في مجلس شيخه أبي المظفر السمعاني ، فقد لفظ ياقوت اسم «حُبَاشَة» (وهي سوق من أسواق العرب ورد ذكرها في الحديث) بضم الحاء ، فانبرى له أحد المحدّثين وزعم أنها بفتح الحاء ، دون أن يؤيد قوله هذا بشاهد أو حجة ، وذهب ياقوت يطلب ضبط هذه اللفظة في المصادر ، فلم يهتدِ فوراً إلى مصدرٍ على الرغم من كثرة الكتب في تلك المدينة ؛ ومضت مدة قبل أن يعثر على ضبط الكلمة ، وحين عثر عليها مضبوطة ، تأكد من أن الحاجة ماسّة إلى معجم للبلدان مضبوط : « فألقي في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوط ، وبالاتقان وتصحيح الألفاظ بالتقييد مخطوط ، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً ، وإلى ضوء الصواب داعياً ، ونبهت على هذه الفضيلة النبيلة ، وشرح صدري لنيل هذه المنقبة التي غفل عنها الأولون ، ولم

يهتد إليها الغابرون »[1].

وإذا كان قد شرع في تبييضه ليلة إحدى وعشرين من محرم سنة 621[2] فمعنى ذلك أنه عمل في جمع مادته وترتيبها ووضعها في صورة قابلة للتبييض عشر سنوات ، وهي مدة ليست طويلة في هذا النوع من التأليف ، ولكن المؤلّف يراها طويلة « ولما تطاولت في جمع هذا الكتاب الأعوام »[3] ولا بد أن نتذكر هنا أموراً تتعلّق بإحساس الفرد نفسه تجاه الأحداث والأيام ، وبخاصة تجاه الموت ، فقد بدأه ياقوت عملياً وهو في الأربعين ، وأرغمه فراره من التتر على حمل مادته الكثيرة متنقلاً من بلد إلى بلد حتى حطّ رحاله في حلب ، وفي حلب استمرّ ما لا يقل عن خمس سنوات وهو يضيف إليه ، وقد أخذ يحسُّ بأن العمر يمضي . والكتاب يتحمل العمل سنوات أخرى ، « فقطعته والعين طامحة ، والهمة إلى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثقت بمساعدة العمر وامتداده ، لضاعفت حجمه أضعافاً . . . »[4] ولعلَّ نذير المرض كان يذكره دائماً بضرورة الاقتصار على ما توفر له ـ وهو كثير ـ وحين اكتمل تبييض النسخة أهداها إلى خزانة الصاحب الأكرم جمال الدين القفطي[5] ، وفي النسخة التي وصلتنا زيادات ترقى إلى عام 624 ويقول كراتشكوفسكي إنه أخذ على عاتقه ابتداءً من أول يناير 1228/625 تهذيب المعجم ، ولكن الوفاة عاجلته دون ذلك[6].

ومع ذلك فأنا أعتقد أن فكرة المعجم كانت تدور في ذهنه ، قبل أن يصطدم بمن خطّأه في لفظ «حباشة» ، فإن جولاته بدأت في حدود سنة 607 ، وبدأ لديه التعرف إلى البلدان ، كما بدأ لديه نسخ الكتب ، وفيها كتبٌ جغرافية ، وفيها ما يجعل الناسخ يتوقف عند بعض الأسماء الجغرافية ، ولهذا فإن حادثة «حباشة» كانت نقطة الحسم في توجهه لإبراز الفكرة عملياً ، وكان قد حصل بالمشاهدة والاطلاع كثيراً مما يصلح أن

---

(1) معجم البلدان 1 : 6 .

(2) معجم البلدان 1 : 13 .

(3) معجم البلدان 1 : 10 .

(4) معجم البلدان 1 : 11 .

(5) معجم البلدان 1 : 12 .

(6) تاريخ الأدب الجغرافي (بيروت) : 365 .

يُدْرج في معجم جغرافي ، ولكن حادثة حباشة أكدت له أن أي معجم من هذا النوع لا بد أن يضبط كل «مدخل» فيه ضبطاً كتابياً ، وهذا ما حرص عليه في معجم البلدان ، كما حرص أن يردّ كلَّ اسم إلى معناه اللغوي عربياً كان أو فارسياً ، إن استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وهذا المطلب الثاني أدخله في تمحلات لا قيمة لها.

وقد قسّم ياقوت مصادره الأساسية في قسمين :

1 ـ مصادر القدماء من الحكماء والفلاسفة مثل بطلميوس ، ومن جرى على منوالهم من الإسلاميين ممن عنوا بالمسالك والممالك ، مثل ابن خرداذبه واليعقوبي والجيهاني وابن الفقيه والبلخي والاصطخري وابن حوقل وابن البناء البشاري ومن جرى مجراهم ، وعيب كتبهم أن الأسماء فيها محرفة أو مصحفة لجهل النساخ.

2 ـ مصادر أهل الأدب واللغة الذين اهتموا بالأماكن العربية كالأصمعي وابن الحائك الهمداني والسيرافي والغندجاني وابن الكلبي ، وكتبهم حسنة الضبط ولكنها غير مرتبة على نظام ، فاستخراج المادة منها يعني إعادة ترتيبها ، كما أنها شديدة الايجاز في تحديد المكان ، لأن ضبط الألفاظ هو همها الأول.

لكن المصادر في هذين القسمين لا بد من أن ترفد بمصادر مساعدة ، منها : دواوين العرب ، أمهات كتب اللغة . كتب المحدثين . كتب التاريخ . تفاريق كتب لم تنضوِ تحت القسمين السابقين . الاعتماد على الفوائد الشفوية . الاعتماد على المشاهدة . وهذه كلها قد أمدت المؤلف بأضعاف ما جمعه من مصادر الجغرافيين أو مصادر أهل اللغة . ولذلك كانت مصادره الروافد تعد بالعشرات إن لم أقل بالمئات ، وهذه الكتب هي التي أمدته بالأشعار التي ذكرت فيها المواقع ، وبخاصة أشعار الحنين إلى الأوطان ، كما أمدته بأخبار الفتوح وأخبار الأماكن المتصلة بالمعارك والأحداث التاريخية الأخرى المهمة . ولما كان ياقوت لم يتجاوز مصر غرباً ، فإن اعتماده على المشاهدة كان محصوراً بالمناطق الشرقية بين مصر وما وراء النهر ، فأما ما ذكره من مواقع في أفريقية والأندلس ، فهو يعتمد اعتماداً كلياً على المصادر ، وقد أسعفته مصادر المشرق والمغرب على ذكر أهم العلماء الذين نسبوا إلى الأمكنة وكان لكتب الأنساب دورها في هذا الصدد.

وقبل أن يأخذ ياقوت في ذكر الأماكن مرتبة على حروف الهجاء كتب لمعجمه مقدمة تتناول خمسة موضوعات :

(1) في صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغيرها وقد تضمن هذا الباب ما قاله المتقدمون في هيئة الأرض وفيه نقلٌ عن العلماء قبل العهود الإسلامية وعن الخوارزمي والبيروني ومحاولة لعرض الآراء في شكل الأرض ومساحتها.

(2) في ذكر الأقاليم السبعة وما يتعلق بها ويضاف إلى ذلك ذكر البروج الاثني عشر ، وما يتبع كل برج من البلدان.

(3) في المصطلحات التي يتكرر ذكرها في الكتاب كالبريد والفرسخ والإقليم والكورة ، ومصطلحات الأرض المفتوحة وأنواع الضرائب.

(4) في أحكام أراضي الفيء والغنيمة حسب أقوال الفقهاء.

(5) في جمل من أخبار البلدان.

ومع أن المؤلف رفض مراراً مطلب من سألوه أن يضع ملخصاً لكتابه ، لايمانه بسوء ما يجره التلخيص على المشروع الأصليّ واكتماله واحتوائه للعناصر المختلفة ، فإن صفي الدين الأرموي (739/1338) قد اختصر معجم البلدان في كتاب سمّاه «مراصد الاطلاع» وفائدته محدودة بوجود الأصل.

وإذا نحن قارنّا بين معجم البلدان ومعجم ما استعجم للبكري وجدنا فروقاً كبيرة وفروقاً جزئية ، فأما الفروق الكبيرة فترجع إلى شمولية معجم ياقوت ومحدودية معجم ما استعجم ، فإن تعدد المواد والمداخل لدى ياقوت أضعاف ما عند البكري ، وهذا بدوره يحتمل التفصيلات الكثيرة لدى ياقوت فأما في ذكر المواقع الواردة في الشعر والحديث والتواريخ (وهي مدار معجم ما استعجم) فإنها أحياناً تكون عند البكري أحفل بالمادة ، وبالإشارات الشعرية مما هي عند ياقوت ، كما أنّ هناك أسماء أوردها البكري ولكنها غير موجودة عند ياقوت ، مع أنَّ المفترض أن يشترك المعجمان في هذا النوع من الأسماء.

2 ـ المشترك وضعاً والمفترق صنعاً

يسميه ابن الشعار كتاب مختصر معجم البلدان ، ويذكر أنه جعله على غير الترتيب الذي اختاره في معجم البلدان نفسه . وقد كان ياقوت يعرف أن هناك مؤلفين قبله كتبوا في الموضوع كتباً منها كتاب للحازمي في ما اختلف وائتلف من أسماء البلدان ، كان ياقوت قد اطلع عليه ، وأطلعه صديقه ابن النجار على مختصر صنعه الحافظ أبو موسى محمد بن عمران الاصفهاني من كتاب ألّفه أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري النحوي في ما اختلف وائتلف من أسماء البقاع ، وأعجب بالكتاب لأن مؤلفه رجل ضابط أنفق في تحصيله عمراً ، وتبيّن له أن ما صنعه الحازمي إنما كان اختلاساً لهذا الكتاب .

وحين انتهى من معجم البلدان كان يعرف أنه ضمن كتابه أسماء كثيرة للأماكن تتفق في اللفظ والخط وكل منها يدل على مكان مستقل ، فمثلاً آبل اسم لأربعة مواضع ، وأبارق (مضافة) تطلق على أحد عشر موضعاً ، فاستخرج ما كان كذلك من المعجم الكبير وجعله في كتاب مستقل مع شيء من الاختصار ، ولكنه لم يغير الترتيب الهجائي الذي اتبعه في معجمه المطوّل ، وهو في آخر المختصر يقول من قبيل الاحتياط : « ولا أشك في أنه قد بقي منه أكثر مما أثبتَ ، ولكن هذا الذي انتهى إليه الجهد » ، ولكن ما دام هذا المختصر منتزعاً من أصل أكبر ، فإنه ما كان ليزيد فيه شيئاً إلا إذا أضافه إلى الأصل .

3 ـ أخبار الشعراء

(بهذا الإسم ذكره ابن خلكان والذهبي في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ، وذكره ابن الشعار والمستوفي باسم معجم الشعراء) وقال ياقوت فيه : « وكنت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب أو قبله (أي معجم الأدباء) في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء . . . فأودعت ذلك الكتاب كل من غلب عليه الشعر فدوّن ديوانه ، فشاع بذلك ذكره وشانه ، ولم يشتهر برواية الكتب وتأليفها ، والآداب وتصنيفها »[1] ثم ذكر أن كتاب الأغاني لأبي الفرج كان من أهم مصادره وأنه نقل عنه

(1) معجم الأدباء : 8 وتاريخ إربل : 320 .

فأكثر[1] ، ولكن مصادره الأخرى لا بد أن تشمل طبقات ابن سلام والشعر والشعراء لابن قتيبة والورقة لابن الجراح ومعجم الشعراء للمرزباني وطبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز والخريدة للعماد وعشرات أخرى من الكتب الخاصة بالشعراء ، ولعل مما يميز هذا الكتاب ذكره للمعاصرين الذين عرفهم وسمع أشعارهم ، وإن كنت أرجّح أن ابن الشعار قد تفوّق عليه في هذا الجانب . ومن الشعراء الذين صرّح بايراد تراجم لهم في هذا الكتاب محمد بن أمية وكلثوم بن عمرو العتابي[2] ، وهو يشير إلى أن هناك فئة قليلة اشتهرت بالصناعتين ، صناعتي النظم والنثر ، فتراجمهم شركة بين معجم الأدباء ومعجم الشعراء .

ومن المقطوع به أن بعض تراجم معجم الشعراء ، قد اختلطت مع ما نشر من معجم الأدباء ذلك لأن هناك أناساً لا يعرفون إلا بالشعر في عصور لم يكن التأليف فيها شائعاً مثل صدر الإسلام وعصر بني أمية ، ومن هؤلاء أبو ذؤيب الهذلي وأبو زبيد الطائي والفرزدق ويزيد بن مفرغ وابن الطثرية وابن ميادة وشبيب بن البرصاء ورؤبة بن العجاج وشعراء من المحدثين مثل أبي دلامة وحماد عجرد ، فهؤلاء وأمثالهم يجب ألا يذكروا في معجم خاص بالأدباء .

بل ربما ذهبنا إلى ما هو أبعد من ذلك فتوقفنا عند بعض المذكورين في معجم الأدباء واستنتجنا من بعض الظواهر في تراجمهم أن ترجماتهم ليست مما كتبه ياقوت ، ولكن دعنا لا نسرف في التقدير ، فإثبات هذا أمرٌ عسير .

4 ـ معجم الأدباء

1 ـ اسم الكتاب :

يصرِّحُ ياقوت في مقدمة كتابه[3] أنه اختار له اسم « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » ولكنه حين يشير إليه في مواطن أخرى يستعمل تسميات مختلفة ، فهو معجم

---

(1) معجم الأدباء : 1708 .

(2) معجم الأدباء : 203 ، 2213 .

(3) معجم الأدباء 1 : 15 .

الأدباء[1] ، وأخبار الأدباء[2] ، وكتاب الأدباء[3] ، وهو أيضاً أخبار النحويين[4] ، ويسميه ابن الشعار « معجم أئمة الأدب »[5].

ويخبرنا ابن المستوفي أن المؤلف بعد سمّى كتابه «إرشاد الأريب . . . » عاد فغيره وجعله «إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء »[6] وهكذا يورد ابن خلكان اسم الكتاب نقلاً عن عن تاريخ إربل[7] ، غير أنه متبعاً تاريخ إربل أيضاً يفرد بالذكر كتاب «معجم الأدباء »[8] ، وهذا يوهم أنه كتاب آخر مستقل وليس اسماً من أسماء إرشاد الألباء . وهذا الكتاب يجيء في أربعة جلود كبار[9] .

2 ـ كلمة «أدباء» على من تطلق :

لم يدع ياقوت مدلول هذه اللفظة للظن والتخمين ، بل حصر الفئات التي يعدها داخلةً تحت هذه «المقولة» الكبيرة ، وهم ثماني فئات (والقاسم المشترك بين معظمهم أن يكون للواحد منهم مؤلف أصل أو مجموع) .

النحويون ـ اللغويون ـ النسابون ـ القرّاء المشهورون ـ الأخباريون والمؤرخون ـ الورّاقون المعروفون ـ الكتّاب المشهورون وأصحاب الرسائل المدونة ـ أرباب الخطوط[10] وأخذ على نفسه ألاّ يخلّ بأمور معينة إذا توافرت وهي ذكر سنة الوفاة ـ ذكر سنة المولد ـ تسمية ما لصاحب الترجمة من مصنفات ـ إيراد ما يستحسنه المؤلف من أخباره ـ إيراد نسبه إن أمكن ـ إيراد شيء من شعره إن كان له شعر .

وكانت خطته في الدراسة حذف الأسانيد (إلا القصيرة منها) ايثاراً للايجاز ـ كما

---

(1) معجم البلدان 1 : 476 .

(2) معجم البلدان 1 : 508 ومعجم الأدباء : 1550 .

(3) معجم البلدان 1 : 612 ، 629 وسير الذهبي 22 : 312 .

(4) معجم البلدان 1 : 721 .

(5) قلائد الجمان 9 : 340 .

(6) معجم الأدباء : 7 .

(7) تاريخ إربل : 322 .

(8) وفيات الأعيان 6 : 128 .

(9) وفيات 6 : 129 وتاريخ إربل : 324 .

(10) تاريخ إربل : 319 .

يقول ـ ، وذكر المصدر الذي ينقل عنه إن بعد زمان المترجم به ، فأما المعاصرون الذين لقيهم أو لقي من لقيهم فإنه يستقصي في السؤال عن أحوالهم فالايجاز لا يلحق إلا السند ، فأمّا في رواية الأخبار فإن الإسهاب في النقل هو القاعدة ، مهما تطل الترجمة ، وقد أطنب ياقوت في بعض التراجم مثل ترجمة الصاحب بن عباد ، وأبي حيان التوحيدي وأبي الفتح ابن العميد والوزير المهلبي والطبري والشافعي وغيرهم .

وفي بعض الأحيان يتوقف ياقوت ليورد العلة في ذكره لأحد الأدباء مع أنه اشتهر بالشعر مثل ابن بسام البغدادي فيقول : « وكان الغالب على ابن بسام الشعر ، ومن حقه أن يُذكر مع الشعراء، وإنما حملنا على ذكره هاهنا رسائله وما له من التصانيف» (ثم يذكرها)[1] ، وقد يخفى على القارىء السبب الذي حداه إلى إيراد ترجمة أحدهم مثل ابن الخاضبة ، فيوضح ذلك بقوله : «قال مؤلف الكتاب : إنما ذكرت ابن الخاضبة في كتابي هذا وإن لم يكن ممن اشتهر بالأدب لأشياء منها : أنه كان قارئاً ورّاقاً ، وله حكايات ممتعة ، ولم يكن بالعاري من الأدب بالكلية»[2]، وإذا تشكك أحدٌ في ذكر يحيى بن خالد البرمكي في الأدباء ، دافع ياقوت عن ذلك بقوله : « وإنما دخل في شرط كتابنا من جهة بلاغته وتقدمه على أكثر أهل عصره في الإنشاء والكتابة ، وما صدر عنه من الحِكَم والأقوال التي تداولها الرواة وملئت بها الدفاتر»[3] .

3 ـ ترتيب الكتاب :

وقد بنى ياقوت ترتيب التراجم على حسب حروف الهجاء ، بدقة ، أي ملتزماً أول حرف من الاسم وثانيه وثالثه ورابعه ، ثم يلتزم ذلك في الآباء ، ومع ذلك فإن ما بين أيدينا من معجم الأدباء مضطرب وبخاصة في حرف الألف ، ولم أحاول أن أعيده إلى ترتيبه الذي اختاره المؤلف خوفاً من اضطراب التراجم وتداخلها بالنقل من مكان إلى آخر.

---

(1) معجم الأدباء : 1860 (رقم: 806).
(2) معجم الأدباء : 2358 (رقم: 985).
(3) معجم الأدباء : 2809 (رقم: 1224).

ولم يكن اضطراب الترتيب هو النقص الوحيد فيما وصلنا من هذا المعجم بل ظهرت فيه نقائص أخرى منها :

(1) إدخال شعراء في التراجم لم تعرف لهم تصانيف (وهذا قد ذكرته عند الحديث عن معجم الشعراء).
(2) ضياع أسماء كثيرة ممن ترجم لهم ياقوت .
(3) تعرّض بعض التراجم للحذف والاختصار.
(4) ذكر أنه أفرد في آخر كل حرف فصلاً يذكر فيه من اشتهر بلقبه أو نسبه أو كنيته ، (دون أن يترجم له) ليطلب في موضعه[1] ، ولكن هذا غير موجود في ما وصلنا من الكتاب .
(5) ضياع فصلٍ بدأ به الكتاب ، يتضمن أخبار قوم من متخلفي النحويين والمتقعرين المجهولين .

4 ـ تاريخ تأليف معجم الأدباء :

هذا اللون من الكتب لا يمكن تقييده بتاريخ محدّد ، ولكن يبدو أن نية ياقوت اتجهت للتأليف فيه وهو ما يزال في العشرين من عمره ، وليس لقاؤه لشميم الحلي (594) إلا مؤشراً على شغفه بلقاء الأدباء وتدوين أقوالهم وأشعارهم وأخبارهم ، وقد استمر يضيف إلى التراجم التي يجمعها من المصادر أو من المقابلة أو السماع حتى آخر حياته ، ونراه يكتب إحدى التراجم سنة 619[2] ، كما أن عثوره على بعض المصادر يحدّد بعض التراجم التي نقلها ، من ذلك أنه لم يحصل على وشاح الدمية للبيهقي إلا عندما ذهب إلى خوارزم سنة 616 ، وإذا سجلنا تواريخ لقاءاته للأدباء (ياقوت بن عبد الله بالموصل سنة 613 ، الخاوراني لقيه بسرين 617 ، اللورقي بحلب 618 ، ابن العديم بحلب 619 . . . إلخ) وهذا يعني أن أخبارهم ومؤلفاتهم لم تكن معروفة لديه قبل اللقاء .

---

(1) يبدو أن الصفدي احتذى هذه الطريقة اقتداءً بياقوت.
(2) الترجمة رقم : 833 .

5 ـ مصادر المؤلف في معجم الأدباء :

يستطيع القارىء أن يجد بين الفهارس فهرساً بأسماء الكتب التي نقل منها ياقوت مادة كتابه وهي تكاد تصل في العدد قرابة مائتين وخمسين كتاباً ولكن هذه ليست كل مصادره المكتوبة ، بل هناك ما كان يجده على ظهور بعض الكتب ، وما كان ينقله من خطوط أناس مشهورين (دون أن يذكر اسم المصدر).

ويستمد كتاب ياقوت أهميته وحيويته من ناحيتين تتصلان بمصادره :

(1) نقله عن كتب كثيرة لم تصلنا.

(2) لقاؤه لأعلام معاصرين وأخذه عنهم مباشرة.

وحين يكثر النقل عن كتاب مثل الفهرست ويتيمة الدهر وتاريخ بغداد للخطيب وتاريخ ابن عساكر وتاريخ نيسابور للحاكم (وذيله لعبد الغافر) والمذيل للسمعاني والمقتبس ومعجم الشعراء للمرزباني وخريدة القصر للعماد ومراتب النحويين لأبي الطيب ، ونشوار المحاضرة للتنوخي ، وأخلاق الوزيرين للتوحيدي وطبقات الزبيدي ، حين يفعل ذلك فإنه يقدم لنا نصوصاً تصلح للمقابلة مع تلك المؤلفات التي وصلتنا . ولقلة المصادر الأندلسية لديه يكثر الاتكاء على جذوة المقتبس ، دون أن ينسى ابن الفرضي والصلة لابن بشكوال وقلائد العقيان لابن خاقان ، ولم يذكر الذخيرة لابن بسام إلا مرة واحدة ولعله ينقل عنها بالواسطة ، وكتب كتابان عن صقلية أحدهما للحسن بن يحيى الفقيه الصقلي (1754 ، 1755) والثاني لابن المقطاع . ولكن المشيخات أو معاجم الشيوخ ربما لم تزد على خمسة ولديه من كتب الأمالي أحَد عشر كتاباً . ومع أنه يطلب المعلومات حيث يجدها دون أن يسأم من تقليب الكتب فإنه يتكىء على تواريخ المدن لأنها حافلة بالتراجم .

ومن تواريخ المدن التي لم تصلنا :

(1) تاريخ أصبهان لحمزة.

(2) تاريخ بيهق لابن الحسن البيهقي .

(3) تاريخ خوارزم لمحمود بن محمد الإسلامي .

(4) تاريخ مرو لأبي سعد السمعاني .

(5) تاريخ هراة للفامي .
(6) تاريخ همذان لشيرويه .

وأحياناً يغرب على القارىء فلا يعرف الكتاب الذي يعتمده وذلك حين يقول إنه ينقل عن كتاب لابن عبد الرحيم أو لأحد بني عبد الرحيم وعن كتاب لأبي سعد السمعاني (وكتبه كثيرة) وعن كتاب للنحاس وعن كتاب للتوحيدي ، وكتب التوحيدي مميزة لديه فهو ينقل عن أخلاق الوزيرين والامتاع ومحاضرات العلماء وتقريظ الجاحظ .

6 ـ مختصر معجم الأدباء :

قد تحدثت عن هذا المختصر في مقدمة موجزة للجزء الأول ، ولكني أود أن أضيف هنا إلى أن اسمه « **بغية الألباء** من معجم الأدباء » قد يرجح أن التكريتي مختصره كان يملك نسخة من الأصل تحمل العنوان الذي استقرّ عليه المؤلف وهو « إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء » وهي التسمية التي كانت جديرة بأن تظهر هنا ؛ لولا أنني لم أكتشف هذه الحقيقة إلا بعد أن نجز طبع الكتاب .

7 ـ خاتمة :

أخيراً أقول لقد وسَّع ياقوت كثيراً في مدلول لفظة «أدباء» كما وسَّع من المجال الزمني الذي سيحيط به كتابه ، ولهذا فاته عشرات وعشرات ممن يقعون تحت شرطه .

5 ـ ياقوت الأديب الناقد :

ترك ياقوت ـ عدا مقدمات كتبه ـ نموذجاً نثرياً واحداً هو رسالته إلى القفطي ـ التي مرَّت الإشارة إليها ، وهي رسالة نقلها ابن خلكان في ترجمة ياقوت على طولها ، ولم يستطع الاجتزاء ببعضها ، ويبدو أنه كان معجباً بمستواها الأسلوبي وبسببها قال الذهبي فيه « وكان جيد الإنشاء »[1] وقال أيضاً : « وتواليفه حاكمة له بالبلاغة »[2] .

---

(1) سير الذهبي 22 : 312 .
(2) سير الذهبي 22 : 313 .

ولا بد أن نتذكر أن الرسالة كتبت في حال الخوف من الضياع والحاجة الماسة إلى معين ، ولهذا تبدأ بأدعية مطوّلة للمخاطب بها ، وإظهار أقصى درجات الولاء ، وشرح الإخفاق الذي انتهت إليه الغربة ، ولزوم حرفة الأدب لغير المحظوظين الذين يعبس الحظ في وجوههم ، ووصف الخراب الذي أصاب خراسان بعد أن كانت مونقة الأرجاء ، رائقة الأنحاء ، وتصوير حال التغير الذي أصاب الفرد والجماعة ، ولهذا كانت نغمتها عاطفية مأساوية يتراوح فيها النفس الحزين بين نثر يسيطر عليه السجع وشعر يغمره الأسى والحنين ، وهي بعد لا تدل على كلِّ أحوال الرجل ، ولكنها تصوّر لحظات انحدار في العمران والعمر على السواء ، ولهذا أثارت تعاطفاً لدى من اطلع عليها ، ودلّت على أن ياقوتاً قد أحرز مع الزمن أسلوباً مؤثراً في ظروف معينة.

وقد كان ياقوت مولعاً بالشعر ، يدلُّ على ذلك حرصه على أن لا تخلو ترجمة من تراجم كتابه (معجم الأدباء) من شعر . ولو لم يشتهر به من يترجم له مثل أبي البقاء العكبري وأبي على الفارسي وتاج الدين الكندي وغيرهم ممن بضاعته في الشعر نادرة أو مزجاة ، ولم يطل العهد بياقوت حتى أصبح الشعر إحدى المهارات التي يمارسها ، وقد جمعت له تسعاً وعشرين قطعة تضم ما أورده في معجم الأدباء ومعجم البلدان وما أنشده المستوفي بإربل ورواه عنه ابن الشعار (سنة 625) ثم ما أنشد ياقوت صديقه ابن النجار ، ورواه ابن الشعار أيضاً (سنة 639) ، ولم يذكر واحد أنه رأى له ديواناً مجموعاً ، وأغلب الظن أنه لم يجمع شعره ، يقول صاحب تاريخ إربل : « وسألته أن يملي عليّ من شعره فامتنع بعض الامتناع وغضَّ من نظمه »[1] ويقول ابن الشعار : « واقتضيته شيئاً من شعره. فأجاب إلى ذلك وجعل يماطلني ويعدني هكذا مدة من الزمن ، ثم سافر إلى بلاد الشام فما عدت رأيته »[2] ، إذ يبدو أنه لم يكن شديد الاعتداد بنفسه في الشعر ، وكان يحيطه بنظرة متواضعة ، يقول في معرض إعجابه بكتابه معجم الأدباء : « **حتى قلت فيه مع اعترافي بقلة بضاعتي في الشعر وعلمي بركاكة نظمي والنثر** »[3].

(1) تاريخ إربل : 323

(2) قلائد الجمان 9 : 341.

(3) معجم الأدباء 1 : 12 وتاريخ إربل : 321.

ومعظم المقطعات تنتمي إلى الغزل ، ولكن أبعدها تأثيراً هي تلك التي تتحدث عن رَجُلٍ « مقطوع من شجرة » ـ كما نقول في العامية ـ في مثل قوله[1] :

ولا ليَ أهـل في بلاد ومعشـرٌ يعـدون أيـامي لـوقت إيـابي
وإن سرت من دار فما من مشيع ولا ملتق إن جئتهـا بـركـابي
ولا سكـن اعتـده لـملمـة ولا أحد يـرجى لـدفع مصاب

ويأتي بعد هذا الإحساس التحدث عن تنكر الدهر ، وضيـاع الشباب وحلول المشيب ، والحنين إلى العراق وهو بمرو ، والحنين إلى مرو وهو في بغداد أو حلب ، وعمق الشعور بقيمة الصداقة والأخوة ، والتخوف من تقلب الحال بالأصدقاء وإخلافهم للوعود ، لقد أتقن ياقوت القول في جوانب مختلفة من علاقات «الحب» ، فجاء شعره سهلاً سائغاً ، وقد يتجه لطلب معانٍ جديدة ، ولكنه في معظم الأحوال رقراق يمسُّ الأمور برفق ، ويبتعد عن دائرة التعمق .

وكما حصَّلَ ياقوت الحد الأدنى من القدر الذي يتوقع من «مثقف» في عصره في مجال الشعر والنثر ، فإنه استطاع بالممارسة والمطالعة والمحاورة أن يربّي لنفسه ذوقاً نقدياً يسعفه في حكمه على ما يقرأه لغيره من شعر ومع أنه ينقل شعراً متفوقاً وآخر متخلفاً فإنه قويّ التمييز بين الجيد والرديء من القول . وقد عرضت له تجارب ولَّدت لديه أحكاماً نقدية لا يتابع فيها رأي الأكثرية فمثلاً نظم أبياتاً يقول فيها ما معناه إن الوعد إذا مطل أو أخلف صـار وعيداً (القـطعة رقم : 5) ثم وجـد أبياتـاً لجعفر بن محمـد بن حمـدان الموصلي يقول فيها :

عجل النجح فإن المطل بالوعد وعيد

فعلّق على ذلك بقوله : هذا معنى عنَّ لي من قبل أن أقف على هذه الأبيات (أبيات الموصلي) وكنت أعجب كيف فـات الأوائل اشتمـاله على مـطابقة التجنيس وحسن المعنى مدة ، حتى وقفت على ما هاهنا فعلمت أن أكثر ما ينسب إلى الشعراء من السرقات إنما هو توارد خواطر ووقوع حافر على حافر[2] .

(1) القطعة رقم : 3 .
(2) معجم الأدباء : 798 .

وكان مرة يعارض إعراب أبي البقاء العكبري لـلامية الشنفرى هو وصديقه محمد بن فضلون العقري ، فوصلا إلى قول الشاعر :

وأستف ترب الأرض كي لا يرى له ... عليّ من الطول امرؤ متطول

فأنشد العقري لنفسه في معنى البيت :

إذا سغبتُ سففتُ التربَ في سغبي ... ولم أقل للئيمٍ سُدَّ لي رمقي

فقال له ياقوت : قول الشنفرى أبلغ لأنه نزه نفسه عن ذي الطول وأنت نزهتها عن اللئيم[1] . . . وهو في هذا الحكم يحاكي الطريقة المألوفة لدى كثير ممن سبقه من النقاد . . . ولا يفرض ياقوت رأيه في الشعر كثيراً على القارىء فهو يروي أشعاراً متفاوتة دون تعليق ، وحسناً يفعل لأنه يبدو محايداً ، ولكن سكوته لا يعني أنه لا يستطيع الحكم أو المفاضلة .

6 ـ شعر ياقوت :

ـ 1 ـ

قال يحن إلى الشاذياخ وكان قد اشترى فيها جارية تركية ثم باعها وتبعتها نفسه :

ألا هل ليالي الشاذياخِ تؤوبُ ... فإني إليها ما حييت طروب

بلاد بها تصبي الصبا ويشوقنا الـ ... ـشمال ويقتاد القلوب جنوب

لذاك فؤادي لا يزال مُرَوَّعاً ... ودمعي لفقدان الحبيب سكوب

ويوم فراق لم يرده ملالةً ... محبٌّ ولم يجمع عليه حبيب

ولم يحدُ حادٍ بالرحيل ولم يرع ... عن الألف حزن أو يحول كئيب

أئنُّ ومن أهواه يسمعُ أنتي ... ويدعو غرامي وجده فيجيب

وأبكي فيبكي مسعداً لي فيلتقي ... شهيقٌ وأنفاسٌ له ونحيب

---

(1) معجم الأدباء : 2601 (رقم: 1099) ومعجم البلدان 2 : 696 .

على أن دهري لم يزل مذ عرفته يشتتُ خلّان الصَّفَا وَيَريب
ألا يا حبيباً حال دون بَهائِهِ على القرب بابٌ محكم ورقيب
فمن يصحُ من داءِ الخمارِ فليس من خمارٍ خمارٍ للمحب طبيب
بنفسيَ أفدي من أحبُّ وصاله ويهوى وصالي ميله ويثيب
ونبذل جهدينا لشمل يضمُّنا ويأبى زماني إنَّ ذا لعجيب
وقد زعموا أنْ كلُّ من جدَّ واجدٌ وما كلُّ أقوال الرجال تصيب

معجم البلدان 3 : 230 (231)
مادة (الشاذياخ)

ـ 2 ـ

وقال وقد بلغ خمساً وأربعين سنة :

يقول أناس لم تصابيت بعد ما بدا في نواحي عارضيك مشيب
فقلت يداوى كل داءٍ بضده وهذا التصابي للمشيب طبيب

ابن الشعار 9 : 349

ـ 3 ـ

واستيقظ من النوم فجرى على لسانه الأبيات الآتية من غير قصد ولا روية فأنشدها كأنه يحفظها :

لعمرك ما أبكي على رَسْمِ منزلٍ ودار خلت من زينب ورباب
ولكنني أبكي على زمن مضى تَسَوَّدَ فيه بالذنوب كتابي
وأعجب شيء أنه لا يصدني عن اللهو شيب حال دون شبابي
وقد حلَّ باز للمشيب بعارضي وما طار عن وكر الذنوب غرابي
فيا رب جد بالعفو منك فإنني مريض حريض [ ] لما بي
ولا لي أهلٌ في بلادٍ ومعشرٌ يعدون أيامي لوقت إيابي
وإن سرت عن دار فما من مشيع ولا ملتقٍ إن جئتها بركابي
ولا سكن اعتده لملمة ولا أحد يرجى لدفع مصاب

المستفاد : 254

ـ 4 ـ

وقال يندب الشباب :

تنكر لي مذ شبت دهري وأصبحت معارفه عندي من النكرات
إذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت شؤون العين بالعبرات
إلى أن أتى دهر يحسن ما مضى ويوسعني تذكاره حسرات
فكيف ولمّا يبقَ من كأس مشربي سوى جرع في قعره كدرات
وكل إناء صفوه في ابتدائه وفي القعر مزجا حمأة وقذاة

إنباه الرواة 4 : 92

ـ 5 ـ

وقال في من تبرع بوعدٍ ولم يفِ به :

يا سيداً بذَّ من يمشي على قدم حلماً وعلماً وآباءً وأجدادا
ماذا دعاك إلى وعد تصيره بالخلف والمطل والتسويف إيعادا
لا تعجلن بقول[1] ثم تخلفه فيثمر المطل بعد الودِّ أحقادا
فالوعد بذر ولطف القول منبته وليس يجدي إذا لم يَلْقَ حصادا

ابن الشعار 9 : 346
ومعجم الأدباء : 798

ـ 6 ـ

وله :

وظبيٍ من الترك ذي نخوةٍ على الصبِّ يعجز عنها الأَسَدْ
إذا رمت عقد وصال أبى وصالَ بجيش قوي العدد
بسيف اللحاظ ورمح القوام ولمع الخدود ولبس الزرد

ابن الشعار 9 :342

(1) معجم : بوعد.

ـ 7 ـ

وقال :

إذا لمست كفاي دمعي وجدته — كجمر الغضا بل مثله أصبح الجمر
وما ذاك إلا أن نار أضالعي — تفور بدمعي مثلما فارت القدر

تاريخ إربل : 323

ـ 8 ـ

وقال مما كتبه إلى صديق :

نكرت الورى حتى نكرت أبا نصر — وأي أخ ما غيرته يد الدهر
لئن غيرته الحادثات فطالما — بقيت وإياه لكالماء والخمر
وإن قصرت أيام صفو وراءنا — فما في ليالي حادث الدهر من قصر
فلا نأتين هجر الصديق تعمداً — ففي صرف هذا الدهر ما شئت من هجر

ابن الشعار 9 : 347

ـ 9 ـ

وكتب إلى صديق له بهراة :

أمولاي جمال الدين يا من — له خلق على الصهباء يزري
أترضى أن تكون فدتك نفسي — مليكي في علانيتي وسري
ولا ترضى بمثلي في إيابي — على الأملاك عبداً طوع أمر
ولست بلائم لك مع فعال — لأنك جرت لمّا جار دهري

ابن الشعار 9 : 348

ـ 10 ـ

وقال وهو مقيم بمرو من بلاد خراسان :

أضحى بضيّق فسحة الأمل — ما مرّ من عمري بلا نفع
ما عنّ لي غرض فأقصده — إلا انتحاه الدهر بالمنع

يـدني لي الآمـال يهـزأ بي ... حتى أمـد لأخـذهـا ضبعي

ولت تقـول أما عقلت أمـا ... تـالله [إنـك] أشعب الـطبع

يا قلب ضاق العمـر عن أمل ... وأتـاك شيب الـرأس بـالـردع

فـارجُ الإله وتب عليـه عسى ... يعطيك في الأخـرى بلا منـع

ابن الشعار 9 : 345 ـ 346

ـ 11 ـ

وله في غلام تركي على عينه وقاية سوداء قد رمدت :

ومـولد للتـرك تحسب وجهـه ... بـدراً يضيء سناه بـالإشـراق

أرخى على عينيه فضل وقـاية ... ليـردَّ فتنتهـا عن الـعشـاق

تـالله لـو أنّ السوابـغ دونهـا ... نفـذت فهل بـوقـايـة من واق

ابن الشعار 9 : 343 ـ 344

وابن خلكان 6 : 138 ـ 139

ـ 12 ـ

وقال ارتجالاً وتخيل أنه يقدم كتاب «صورة الأقاليم» لبعضهم :

ولمـا رأيت الـدهـر جـار ولم أجـد ... من الناس من يعدي على الدهر عدواكا

ركبت الفـلا يحـدو بي الأمـلُ الـذي ... يـدنّي على بعـد التنـائف مثـواكـا

ورمـتُ بـأن أهـدي إلـيـكَ هـديـةً ... فلم أرَ مـا يهـديـه مثلي لشـرواكـا

فجئتُـكَ بـالأرضين جـمعـاً تـفـاؤلاً ... لعلمي بـأن الفـال رائـد عـقبـاكـا

فخـذ هـذه واستخـدم الفلك الـذي ... بـراه الـهي كـي يـدور ببـغيـاكـا

معجم الأدباء : 2184 ـ 2185

ـ 13 ـ

وقال وهو بمرو وقد عرض عليه أبو المظفر السمعاني رسائل للقطان وفاته كتبها وتدوينها :

وكم مُنْيَـةٍ خَلَّفْتُ خلفي وبغيـةٍ ... ومن حاج نفس حال من دونها التركُ
إذا ذكـرتهـا النفسُ حَنَّتْ وأَرْزَمَتْ ... وودت لفـرط الوجـدِ أدركها الفتـك
سـلام على تلك الـديـار وقـدست ... نفوس بمثواهـا ثوى العلم والنسـك

معجم الأدباء : 962

ـ 14 ـ

وقال :

أقول لقلبي وهو في الغي جامح ... أمـا آن للجهل القـديم يزولُ
أطعتَ مهاةً في الخدارِ خريدةً ... وأنت على أُسْدِ الفلاة تصول
ولما رأيتُ الوصلَ قد حيل دونه ... وأن لقـاكُمْ مـا إليـه وصـول
لبست رداءَ الصبرِ لا عن ملالة ... ولكنني للضيم فيـك حمـول

المستفاد : 253

وتاريخ الذهبي : 247 ـ 248

ـ 15 ـ

وقال وقد دخل على كمال الدين ابن العديم يوماً ، فقال له الكمال : ألا ترى أني في السنة الحادية والثلاثين من عمري وقد وجدت في لحيتي شعرات بيضاً :

هنيئاً كمـالَ الـدين فضـلاً حُبيتَـهُ ... ونعمـاء لم يُخْصَصْ بها أحـدٌ قبـلُ
لـذاتـك في شغـلٍ بـداعيـة الصبا ... وأنت بتحصيل المعالي لـك الشغل
بلغتَ لعشـرٍ مـن سنينـك رتبـةً ... من المجد لا يسطيعها الكاملُ الكهل
ولمـا أتـاك العلمُ والفهمُ نـاشئـاً ... أشـابكَ طفـلاً كي يتمَّ لك الفضـل

معجم الأدباء : 2091

ـ 16 ـ

وكتب إلى بعض أصدقائه :

عبيـدك الـداعي أتى قـاصـداً ... إلى قضـاءِ الفـرض والنفـل

من خدمة يخدمه كلُّ من ... يمشي بِحَزْنِ الأرضِ والسهل
ورام تقبيلَ يديك التي ... بها عرفنا صورة العدل
وينثني بعد الثنا والدعا ... مستحقباً من فضلك الجزل
في موطن التوحيد مكنونه ... طوراً وطوراً موضع الكحل
فحال من دونكمُ أسودٌ ... في لونهِ والقولِ والفعل
فها أنا مذ ذاك في حيرةٍ ... مدلّه التمييز والعقل
غيظاً يميتُ القلبَ تذكاره ... من فعل هذا الأَسودِ النذل
لم يحجبوا وفد العطايا فلم ... يُحْجَبُ من يرغبُ في الفضل
فظلتُ فيه مفكراً واجماً ... حتى انجلى عني عمى الجهل
لما بدا لي أن أوصافَهُ ... مأخوذةٌ من صفة القفل
وقال لي القلبُ إذا كنت مِنْ ... أهل الحجى والفهم والنبل
فلا تُرَعْ لا بد للمجتني ... شهد العلى من إِبَرِ النحل

ابن الشعار 9 : 344 ـ 345

ـ 17 ـ

وله :

بنفسيَ ظبي مرَّ بي في القلاقل ... فخلَّفني حِلْفَ البلى والبلابل
تناهبَهُ الراءونَ من حُسْنِ وجهه ... فما ناظر إلا به بالبلا بُلي
رشاً مِنْ بني الأتراك إما نسبته ... كنسبةِ عينيه إلى سحر بابل
تزايد وجد من تناقص ودّه ... وفرط غرامي من غريم مماطل
يُوَسِّعُ عذري فيه ضيقٌ بجفنه ... ويوهي قوى صبري بحسنِ الشمائل
يضحّي الورى بالبدن في عيد نحرهم ... وأضحى يضحي بالكمي الحلاحل

ابن الشعار 9 : 344

ـ 18 ـ

وله في غلام يرمي بالنشاب :

وظبي له خَصْرٌ كصبري نحافةً ... وردفٌ كوجدي في محبته عظما

إذا ما رمى العشاقَ عن قوسِ حاجبٍ بالف رمى القرطاسَ عن قوسه سهما
يحنّ إليه القوسُ في حال نَزْعِهِ وينزع من هول الفراق إذا يرمى

ابن الشعار 9 : 342

ـ 19 ـ

وقال :

ألا إنَّ قلبي بعدكم ذو صبابةٍ يسير بمسراكم وينزل حيثما
أهيمُ بذكراكم وأبكي لفقدكم وأسأل ربي أن يردك بعدما
فأقسم أني مخلص في هواكمُ فيا ليت شعري عند حبي كيفما
وقد زرتني من بعد طولِ تجنّبٍ ولم تمهلي بالمدنف الصب ريثما
وقد غبت عنكم أشهراً لا أراكم فما ضركم لو زرتموني كلما
أهيم بكم مهما حييت فإن أمت أهيم بكم بالقبر والحشر مثلما
يقولون زرنا قلت من لي بزورةٍ يعيش بها روح المعنّى وإنما
أقول لقلبي حين همَّ بفجعه عسى ولعل الله يوماً وربما

تاريخ إربل : 323 ـ 324

ـ 20 ـ

وكتب أيضاً إلى صديق :

تباعدتمُ لا أَبعدَ الله داركم وأوحشتم لا أوحش الله منكمُ
لئن كنتم عن أرضِ مصرٍ رحلتمُ فإنكمُ في مهجتي قد نزلتم
هنيئاً على رغمي لدارٍ حللتمُ وبؤساً لربع عن مغانيه بنتم
فلو قيل لي ماذا تَمَنَّى من الدنا لكان مناايَ أنتمُ لا عُدمتم

ابن الشعار 9 : 347 ـ 348

ـ 21 ـ

وله عند كونه بمرو يتشوق إلى العراق :

تحية مُغْرىً بالصبابة مغرمِ مُعَنًّى بعيد الدار والأهل والهم

تراها إذا ما قيل الركب هاجرت وترأى إذا ما عرسوا نحو تكتم
أحملها ريح الجنوب مع الصبا إلى أرض نعم وافؤادي من نعم
وأكني بنعم في النسيب تعلةً وأفدي بها من لا أقول ولا أُسمي
سلام على أرض العراق وأهلها وأين من الماجان أرض المخرّم
سلام على أرض العراق وأهلها وسقّى نراها من مُلِثٍّ ومرزم
بلادٌ هرقنا قهوة اللهو بعدها ففقدي لها فقد الشبيبة بالرغم

معجم البلدان 4 : 378 ـ 379
مادة «ماجان»

ـ 22 ـ

وقال :

إلى الله أشكو مَن بُليتُ بحبّه فحلَّل عندي حبُّهُ في الهوى دمي
ومن كان يلقاني فيبدي بشاشةً فلما درى ما بي بدا بالتجهم

تاريخ إربل : 323

ـ 23 ـ

وله في وصف كتابه معجم الأدباء :

فكم قد حوى من فَصْلِ قولٍ محبر ومن نثر مصقاع ومن نظم ذي فهم
ومن خبر حلو ظريف جمعتُهُ على قِدَمِ الأيام للعرب والعجم
ترنح أعطافي إذا ما قرأته كما رنحت شرابها ابنة الكرم
ولو أنني أنصفته في محبتي لجلدته جلدي وَصَنْدَقْتُهُ عظمي
عزيزٌ على فضلي بأن لا أطيعَهُ على بذله للطائفين على العلم
ولو أنني أستطيعُ من فرطِ حبه لما زال من كفي ولا غاب عن كمي

تاريخ إربل : 321
ومعجم الأدباء : 12

ـ 24 ـ

وقال في التغزل :

يضاعف[1] ناري فيه باردُ ظَلْمِهِ ... ويضعفُ مَا ألقاه باردُ ظُلْمِهِ

أيا ملكَ الحسن الذي انقادتِ الورى ... إليه فما يأبى امرؤ فَصْلَ حكمه

يسالم سلماً دائباً[2] رب حربه ... ويؤذن حرباً منه طالب[3] سلمه

محبك قدماً كان يلقاك محسناً ... فوقِّعْ له «يجري على حسن رسمه»

ابن الشعار 9 : 348 ـ 349

وتاريخ إربل : 323 (1، 3، 2، 4)

ـ 25 ـ

وقال وقد وصل إلى أَرْتَخُشْمِيثَنْ في شوال سنة 616 وقاسى من البرد وجمود نهر جيحون على السفينة التي كان بها ما أيأسه من النجاة، واختصر اسمها في الشعر ليستقيم الوزن(*) :

ذممنا رُخْشَميثَنَ إذ حللنا ... بساحتها لشدةِ ما لقينا

أتيناها ونحن ذوو يسار ... فعدنا للشقاوة مفلسينا

فكم برداً لقيتُ بلا سلام ... وكم ذلاً وخسراناً مبينا

رأيتُ النارَ ترعد فيه برداً ... وشمسَ الأُفْقِ تحذر أن تبينا

وثلجاً تقطرُ العينانِ منه ... ووحلاً يعجز الفيلَ المتينا

وكالأنعام أهلاً في كلامٍ ... وفي سَمْتٍ وأفعالاً ودينا

إذا خاطبتهم قالوا بغسا ... وكم من غصة قد جرعونا

(1) تاريخ إربل : يبرد.

(2) تاريخ إربل : مسالم سلم دائماً.

(3) تاريخ إربل : حرباً باغياً ربّ.

(*) أقر ياقوت بأن هذه الأبيات غثّة ركيكة ولكن الخاطر الصدىء لم يسمح بغيرها، وكتبها على حائطِ خانٍ هنالك.

فأخرجنا أيا ربّاهُ منها فإن عُدْنَا فإنا ظالمونا
وليس الشأن في هذا ولكن عجيباً أن نجونا سالمينا
ولستُ بآيسٍ والله أرجو بُعَيْدَ العُسْرِ من يسر يلينا

معجم البلدان 1 : 191 ـ 192

ـ 26 ـ

وقال أيضاً :

زارني البدر بعد طول مطال وصدود أطاله وتجني
فترشفت من ثناياه خمراً لم ينل طيبها غرور التمني
ونفى بالنفار نومي عناداً وأراني بعزِّهِ الذلّ مني
لم يزل دابَهُ الصدودُ إلى أن علَّم الجفنَ أن يهاجر جفني

ابن الشعار 3 : 348

ـ 27 ـ

وكتب إلى صديق له :

الله بيني وبين البين كم رشقت صروفه بسهام البين إحساني
إن جاد بالقرب يوماً من أحبتنا من غير قصدٍ فقصداً منه أقصاني

ـ 28 ـ

وقال في الغزل :

يا طلعة البدر إلا أنه بشر لو لم يكن بشراً ما راق معناه
البدرُ قد شانَهُ في وجهه كلفٌ وجلَّ حِبِّيَ عن عيبٍ وحاشاه
قالوا أما قلبه قد قُدَّ من حجر فقلت ذاك به قد تمَّ معناه
لولاه ما بتّ طولَ الليل مرتقباً أرعى النجومَ سقيمَ القلب لولاه

ابن الشعار 9 : 346 ـ 347

ـ 29 ـ

وكتب إلى بعض الأكابر وقد دخل إليه مرة وأراد الاستئذان عليه ثانياً :

العين مني لم تــزل في أذىً　　من نـظري للهَمَـلِ المـاشيـهْ
وأجمــع النــاسُ على أنهــا　　إذا رأتكـم رأت الـعـافيـه
بـالنظرة الأولى انجلى داؤُهَـا　　فلتجلهــا نـظرتــك الثـانيـه

ابن الشعار 9 : 342 ـ 343

ملاحظات ملحقة

(1) ترجمة طلحة بن محمد النعماني

الوافي بالوفيات 16 : 486 والفوات 2 : 135 .

قال ياقوت في معجم الأدباء : سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد البقال بخوارزم يقول : كنت أنا والشيخ أبو محمد طلحة نمشي ذات يوم في السوق ، فاستقبلنا عجلة عليه حمار ميت يحمله الدباغون إلى الصحراء ليسلخوا جلده ، فقلت مرتجلاً :

يا حاملاً صرت محمولاً على عجله

فقال :

وافاك موتك منتابا على عجله

ومضت على ذلـك أيام قـلائل ، فلقيني السيـد أبو القـاسم الفخر بن محمـد الزبيدي ، فحكيت له هذه القصة ، ففكر سويعة وقال :

والمـوت لا يتخطى الحيّ رميتـه　　ولـو تباطـأ عنه الحيّ أزعـج لـه

(2) ترجمة ناصر بن عبد السيد المطرزي شارح المقامات

فوات الوفيات 4 : 183/ قال ياقوت في معجم الأدباء : « أنشدني المطرزي ببغداد لنفسه :

يـا خليلي اسقياني بـالزجـاج　　حلب الكـرمة من غيـر مـزاج
أنـا لا ألتـذ سمعـاً بـاللجـاج　　فاسقنيها قبل تغريـد الدجـاج

قبل أن يؤذن صبحي بانبلاج

إن أردت الراح فاشربها صباحاً بعد أن تصحب أتراباً ملاحـا
جمعـوا حسناً وأنسـاً ومراحـا وغدوا كالبحـر علماً وسمـاحا
فهم مفتاح باب الإبتهاج

(3)

يحيى بن حميد ظافر بن النجار بن علي بن عبد الله الحلبي المعروف بـابن أبي طي ؛ أحد من تعاطى الأدب والفقه على مذهب الإمامية وأصولهم ، وصنف في أنواع من العلوم . قال ياقوت[1] : وقد جعل التصنيف حانوته ، ومنه مكسبه وقوته ، وأكثر تصانيفه قطع فيها الطريق وأخاف السبيل ، يأخذ كتاباً قد أتعب العلماء فيه خواطرهم فيقدّم فيه أو يؤخر أو يزيد قليلاً أو يختصر ، ويخلق له اسماً غريباً وينتحله انتحالاً . وقد طوّل ياقوت ترجمته في «معجم الأدباء».

ومولده بحلب سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتوفي حدود الثلاثين والستمائة ، وذكر عنه ياقوت أن والده كان لا يعيش له ولد وأنه لما رزقه حملته جارية وصعدت به السطح ليلة الميلاد ، وكانت شديدة البرد ، فأخذه اضطرام وافحام وابيضت عيناه جميعاً ، ولازمه الرمد إلى أن احتلم فتجلت مما كان فيها من البياض . وكان والده نجاراً مقدّماً على كلّ نجار بحلب.

وقرأ يحيى القرآن على والده واشتغل بفقه الإمامية على رشيد الدين المازندراني . ومن تصانيفه : كتاب « البستان في مجلس الغلمان » . كتاب « معادن الذهب في تاريخ حلب » . كتاب « ملح البرهان في تفسير القرآن » . كتاب « قبسة العجلان في تفسير القرآن » . كتاب « البيان في أسباب نزول القرآن » . كتاب « غريب القرآن » . « تفسير الفاتحة » . « المجالس الأربعين في مناقب الأئمة الطاهرين » . كتاب « خلاصة الخلاص في آداب الخواص » عشر مجلدات . كتاب «حوادث الزمان» على حروف المعجم ، خمس مجلدات . كتاب «تاريخ العلماء» مجلد . « شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل » مجلد . « شرح نهج البلاغة » ست مجلدات .

---

(1) عن الفوات للكتبي وترجمته في لسان الميزان 6 : 263 .

« تحفة الطائفة الفقهائية في شرح كلماتهم اللغوية » . « التنبيهات في تعبير المنامات » . « التنبيهات على صنع النبات » . «الكشف والتبيين في محاسن التضمين » . « العروس في أدب السائس والمسوس » . « مردعة السفيه وموزعة النبيه » في المأخذ على راجح الحلّي وسرقاته . « التحقيق في أوصاف الرقيق » . « الروضات البهجات في محاسن القينات » . « اللباب في أسماء الأحباب » . « نسيم الأرواح في ما جاء في التفاح » . « الايجاز في الألغاز » . « أخبار شعراء الشيعة » . « الاقتصاد في الفرق بين الظاء والضاد » . كتاب «الأضداد» . كتاب « النكت الشاردة والنادرة والفائدة » . « المنتخب في شرح لامية العرب » . « تضوع اللطائم في شرح خطبة فاطمة الزهراء » . « شرح كلام أم سلمة لعائشة رضي الله عنهما » . « نهج البيان في عمل شهر رمضان » . « المشكاة في عويص مسائل النحاة » . « افراد قراءة أبي عمرو ابن العلاء » . « مختصر في اللغة » . «أفراد مسائل» . « الجمع بين زوائد الصحاح وزوائد المجمل » . « ذخر البشر في معرفة القضاء والقدر » . « كتاب في حكميّ كلامِ الأئمة الاثني[1] عشر » . « الحاوي في المعمول عليه من الفتاوي » . كتاب «سرّ السرائر» . « فقه أحكام النساء في الفقه » . « ذخر البشر في معرفة الأئمة الاثني[1] عشر » . « مجموع مسائل فقه وأصول » . « شرح غريب ألفاظ المقامات » . «شرح الحماسة» . «أخلاق الصوفية» . « عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر » . « كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين » . « ذيل التاريخ الكبير الذي سماه معادن الذهب » . « سلك النظام في تاريخ الشام » أربع مجلدات . « مختار تاريخ المغرب » . كتاب «تاريخ مصر» . « تهذيب الاستيعاب لابن عبد البر » . « سيرة النبي صلّى الله عليه وسلم وأصحابه » ثلاث مجلدات . « اشتقاق أسماء البلدان » . « نكت درة الغواص » . « أسماء رواة الشيعة ومصنفيها » . « سيرة ملوك حلب » . « كتاب التصحيف والأحاجي » .

ومن شعره رحمه الله :

يا أبا جعفر تجافَ قليلاً   كم تسامى بمفخرٍ منحوسِ

(1) ص : الاثنا.

أنت من معشـرٍ كـرام ولكنْ ... أنت فيهم قـوائمُ الـطاووس

وقال في مديح آل البيت رضي الله عنهم :

أنـا في إسار غـدائرٍ ونـواظـر ... من كلّ أبيضَ ذي قوامٍ ناضرِ
ريان من مَرَح الصِّبـا فكأنمـا ... رَوِيتْ معـاطفـه بغيثٍ بـاكـر
خمـريٌّ ريقٍ لؤلؤيٌّ لـواحظٍ ... مسكيّ صدغ صارميّ محاجر
لله ليلتنـا بكـاظـمـةٍ وقـد ... سمحتْ به الأيامُ بعد تهاجـر
وقد اضطجعنا والنجومُ كـأنها ... في الأفق لؤلؤُ ثغرهِ في ناظري
والبـدرُ سارٍ في السمـاء كأنـه ... من وجهـه بـادٍ بنـور بـاهـر
والشعـريان كـأنمـا أحـداقهـا ... أحداقُ عاذلِ حبـه المتكاسـر
وسهيـلُ الـوقّـاد يخفقُ دائبـاً ... خفقانَ أحشائي عليه وخاطري
والليلُ يرفلُ في فضولِ غلائلٍ ... رقّتْ كشوقي أو كدمعي القاطر
والـريحُ ينشـرُ عَرْفهـا بنسيمها ... نشري مديحَ أخي النبي الطاهر
خيـر الأنام ومن يـذلّ مهـابـةً ... من بأسه قلبُ الهزبر الخـادر
صنـو النبيّ وصهـره ووزيـره ... وظهيره في كلِّ يـومِ تشاجـر

1 ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة

1 ـ الفاتحة

2 ـ البقرة

3 ـ آل عمران

4 ـ النساء

5 ـ المائدة

6 ـ الأنعام

7 ـ الأعراف

8 ـ الأنفال

9 ـ التوبة

15 ـ الحجر

16 ـ النحل

17 ـ الإسراء

18 ـ الكهف

19 ـ مريم

20 ـ طه

21 ـ الحج

25	سواء العاكف فيه والباد	2401
34	وبشر المخبتين	1219
44	فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير	1005
78	ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل	2130

22 ـ المؤمنون

101	فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون	279
108	اخسؤوا فيها ولا تُكلِّمون	669

23 ـ النور

34	ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم	31
35	كوكب دري يوقد	827
55	ليستخلفنَّهم في الأرض	64، 2627، 2719
58	والذين لم يبلغوا الحلم منكم	57

25 ـ الفرقان

67	وكان بين ذلك قواماً	1943

26 ـ الشعراء

88	يوم لا ينفع مال ولا بنون	2634
128	أتبنون بكل ريع آية تعبثون	2720
205	أفرأيت إن متعناهم سنين	281
226	يقولون ما لا يفعلون	2791
227	وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	1551

27 ـ النمل

19	رب أوزعني أن أشكر نعمتك	728
34	إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها	1239

28 ـ القصص

15	فوكزه موسى فقضى عليه	2608
19	أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس	2608
88	كل شيء هالك إلا وجهه	1929

30 ـ الروم

36	وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم	2684

31 ـ لقمان

11	هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه	883
14	اشكر لي ولوالديك	2610
34	وما تدري نفس ماذا تكسب غداً	1942

33 ـ الأحزاب

31	ومن يقنت منكن لله ورسوله	56

35 ـ فاطر

17	وما ذلك على الله بعزيز	444
27	ومن الجبال جدد بيض وحمر	1943
43	ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله	1943

36 ـ يس

26، 27	يا ليت قومي يعلمون *بما غفر لي ربي	1799
78	وضرب مثلاً لنا ونسي خلقه	2607

37 ـ الصافات

55	فاطلع فرآه في سواء الجحيم	669
65	طلعها كأنه رؤوس الشياطين	2706
77	وجعلنا ذريته هم الباقين	2092
103	فلما أسلما وتلَّهُ للجبين	901

39 ـ الزمر

28	أنزلناه قرآناً عربياً	279

89 ـ الفجر

91 ـ الشمس

94 ـ الشرح

100 ـ العاديات

102 ـ التكاثر

112 ـ الإخلاص

2 ـ فهرس الاحاديث الشريفة

3 ـ فهرس الامثال والاساطير

4 ـ فهرس الرسائل والتوقيعات والخطب والوصايا

5 ـ فهرس أنواع القريض قصائد وموشحات

أ ـ قصائد :

ب ـ الموشحات :

جـ ـ دوبيت :

6 ـ فهرس القوافي

(الهمزة)

الرقباءَ	الطويل	النوقاتي	2345
خلاء	الوافر	حبى المدنية	1004
اللواء	الوافر	ابن لنكك	2622
عطاء	الكامل	الصابي	152
سماء	الكامل	---	760
الأسماء	الكامل	---	2480
السراء	الكامل	قاضي هراة	2727
وبقاءها	الكامل	الصابي	157
والعلاء	الخفيف	ملك النحاة	872
والنصحاء	الخفيف	ابن قم الزبيدي	1138
وسماؤها	الطويل	ابراهيم الصولي	78
أشياء	البسيط	أبو نواس	895
آراء	البسيط	أبو محمد الخازن	702
الفداءُ	الوافر	حسان	2018
والهواء	الوافر	نفطويه	121
انقضاءُ	الوافر	جحظة	217
الدواء	الوافر	ابن نباتة السعدي	397
سواءُ	الوافر	حسان بن ثابت	2194
القضاء	الوافر	---	522
العفاء	الوافر	زهير	2036
الأطباء	الكامل	الحسين بن مطير	1159
بخلاء	الكامل	أبو هفان	1488

فشنتته	الكامل	ابن خيران	381
غريت	مجزوء الكامل	المعري	327
أموت	مجزوء الكامل	---	1024
شواته	مجزوء الكامل	سعيد بن عبدالرحمن بن حسان	1255
الموت	الهزج	ابراهيم الحربي	47
يموت	مجزوء الرمل	منصور الفقيه	2724
والقوت	السريع	غانم المالقي	2152
علامات	المنسرح	الباخرزي	1685
حييت	الخفيف	---	47
تميت	الخفيف	أبو أحمد العروضي	525
عنيت	الخفيف	الحريري	2206
تجارته	مجزوء الخفيف	أعشى همدان	2150
وتخلتِ	الطويل	كثير	317
حلت	الطويل	كثير	330
ولّت	الطويل	الشنفرى	330
غنّت	الطويل	بعض الأعراب	609
الأزمّة	الطويل	ابن السراج	778
واطمأنت	الطويل	---	1001
ذلّت	الطويل	خرقة الكلبي	1248
تجلت	الطويل	ابراهيم الصولي	1713
وفاتي	الطويل	الصاحب	717
العرصات	الطويل	دعبل	2619,1285
الفرحات	الطويل	ابن لنكك	2622
بساحتي	الطويل	القاضي البحاثي	2430
صفاته	الطويل	---	700
فقحته	الطويل	ابو القاسم التنوخي	1877
مبهوت	البسيط	ابن أبي حصينة	1127
العداوات	البسيط	المعري	337
المداراة	البسيط	الخطابي	490، 1207
الجنايات	البسيط	ابن الماشطة	1675
الديانات	البسيط	ابن عساكر الحافظ	1703
البشاشات	البسيط	أبو القاسم التنوخي	1880

(ح، خ)

(د)

سوادها	الطويل	ابن دهن الحصى	974
باحتشادها	الطويل	القاضي الجرجاني	1804
وأولادي	البسيط	اسحاق الموصلي	604
بيدي	البسيط	ابن الرومي	157
مجتهد	البسيط	أسامة بن منقذ	573
والسند	البسيط	---	828
كالرمد	البسيط	أبو القاسم الدينوري	1538
كبدي	البسيط	السنجاني	1843
البلد	البسيط	أبو خليفة	2173
جلدي	البسيط	الذلفاء	2320
جلد	البسيط	ابن بشران	2352
سُهُد	البسيط	الوشاء	2304
العدد	البسيط	العكوك	2791
الغرد	البسيط	الخطيب الحصكفي	2819
الجود	البسيط	أسامة بن منقذ	578
الجود	البسيط	الحسين بن مطير	1158
مسدود	البسيط	اسحاق الموصلي	601
والحسد	المديد	ابن خيران	382
الأبد	البسيط	---	20
والجدد	البسيط	الصابي	146
كبدي	البسيط	أحمد بن سعد	265
أحد	البسيط	ابن خيران	383
الجسد	البسيط	ابن عبد ربه	465
أحد	البسيط	ابن عبد ربه	465
بالرمد	البسيط	---	700
أحد	البسيط	أمية بن أبي الصلت	741
جسد	البسيط	أبو بكر العميد	1678
أسد	البسيط	أبو دلامة	1328
كبدي	البسيط	ابن الكتاني	2522
كبدي	البسيط	العماد الأصفهاني	2630
ومعتضد	البسيط	ابن رشيق	2637
بادي	البسيط	أبو العلاء الأسدي	711

- ز -

- س -

7 ـ فهرس الارجاز

8 ـ فهرس الأعلام

(أ)

(د)

(ذ)

(س)

(ش)

(ص)

(ظ)

(ع)

(هـ)

(و)

9 ـ فهرس الأمم والقبائل والطوائف

(ب)

(خ)

(د)

(ر)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

10 ـ فهرس الأماكن

(أ)

(خ)

(د)

(ز)

(س)

(ل)

(م)

(ي)

11 ـ فهرس الكتب

(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

12 ـ فهرس مصادر المؤلف

13 ـ فهارس الحضارة والفكر

*** *** ***

1 ـ فهرس المذاهب

2 ـ فهرس الكُتُب والكتابة وما يتصل بها

ـ دور الكتب وخزائنها

ـ نماذج من شغفوا بالكتب وجمعها :

3 ـ فهرس النقد الأدبي

4 ـ فهرس المناصب والدواوين وأصحابها

5 ـ فهرس السكة وما يتصل بها

6 ـ فهرس الثياب والأزياء والنعال

7 ـ فهرس الأطعمة والأشربة

8 ـ فهرس ألفاظ ومصطلحات

9 ـ فهرس فوائد متنوعة

14 ـ فهرس المصادر والمراجع

ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني تحقيق سخاو، ليبزج 1923 .
ـ ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة لعلي بن محمد الجزائري 989 .
ـ ابن عساكر (بحوث في ذكراه بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاته) دمشق 1979 .
ـ اتعاظ الحنفا (1 ـ 3) للمقريزي تحقيق د. جمال الدين الجزائري الشيال ود. محمد حلمي أحمد، القاهرة 1967 ـ 1973 .
ـ الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (1 ـ 4) تحقيق محمد عبد الله عنان 1973 ـ 1977 .
ـ أخبار أصبهان لأبي نعيم (1 ـ 2) تحقيق ديدرنغ، ليدن 1934 .
ـ أخبار البحتري للصولي تحقيق د. صالح الأشتر، دمشق 1958 .
ـ أخبار الحكماء للقفطي تحقيق جوليوس ليبرت، ليبسك 1903 .
ـ أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، نشر القدسي، دمشق 1347 .
ـ أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني تحقيق محمد اقبال، لاهور 1933 .
ـ أخبار سيبويه المصري لابن زولاق بعناية محمد ابراهيم سعد وحسين الديب، مصر 1933 .
ـ أخبار القضاة لوكيع (1 ـ 3) تحقيق عبد العزيز المراغي، القاهرة 1366 ـ 1369 .
ـ أخبار مصر لابن ميسر، القاهرة 1919 .
ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافي تحقيق طه محمد الزيني وعبد المنعم خفاجي، القاهرة 1955 .
ـ أخبار وتراجم أندلسية (مستخرجة من معجم السفر) تحقيق د. إحسان عباس، بيروت 1963 .
ـ أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دمشق 1965 .
ـ أدب الخواص للوزير المغربي تحقيق الشيخ حمد الجاسر، الرياض 1980 .
ـ أدب الدنيا والدين للماوردي تحقيق مصطفى السقا، القاهرة 1955 .
ـ أدب الغرباء (المنسوب) إلى أبي الفرج الأصبهاني تحقيق د. صلاح الدين المنجد، بيروت 1972 .
ـ أدب الكتاب للصولي تحقيق محمد بهجة الأثري، القاهرة 1342 .
ـ أدب المرتضى لعبد الرزاق محيي الدين، بغداد 1957 .
ـ أدب النديم لكشاجم، القاهرة 1298 .
ـ أدباء مالقة (صورة عن نسخة خطية بمكتبة الشيخ محمد المنوني) .

- الأذكياء لابن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979 .
- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (1 ـ 2) حيدر أباد الدكن 1322 .
- أزهار الرياض للمقري (1 ـ 3) تحقيق السقا وآخرين، القاهرة 1939 ـ 1942 .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (1 ـ 4) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة .
- أسد الغابة لابن الأثير (1 ـ 5) طهران، 1342 .
- أسماء المغتالين من الشعراء لمحمد بن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1974 .
- الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي تحقيق عبد الله مخلص، مصر 1924 .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي اليماني تحقيق د. عبد المجيد دياب، الرياض 1986 .
- الأشباه والنظائر للسيوطي (1 ـ 7) تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، بيروت 1985 .
- الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1958 .
- أشجع السلمي، حياته وشعره، للدكتور خليل بنيان الحسون، بيروت 1981 .
- أشعار الخليع جمعها وحققها عبد الستار فراج، بيروت 1960 .
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مصر 1323 ـ 1352 .
- إعتاب الكتاب لابن الأبار تحقيق د. صالح الأشتر، دمشق 1961 .
- الأعلام لخير الدين الزركلي (1 ـ 8) دار العلم للملايين، بيروت 1979 .
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (1 ـ 25) ط. دار الثقافة، بيروت 1955 ـ 1960 .
- الأفضليات لابن الصيرفي تحقيق د. وليد قصاب ود. عبد العزيز المانع، دمشق 1982 .
- الإكمال لابن ماكولا (1 ـ 6) تحقيق الشيخ عبد الرحمن اليماني، حيدر أباد الدكن 1962 ـ 1966 .
- ألف سنة من الوفيات لابن منفذ والونشريسي وابن القاضي تحقيق محمد حجي، الرباط 1976 .
- كتاب ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه لمحمد بن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1973 .
- الاماء الشواعر لأبي الفرج الأصبهاني تحقيق د. نوري حمودي القيسي ود. يونس أحمد السامرائي، بيروت 1984 .
- الأمالي (والذيل) لأبي علي القالي (1 ـ 3) ط. دار الكتب المصرية 1953 .
- أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1382 .
- أمالي المرتضى (الدرر والغرر) (1 ـ 2) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1945 .
- الإمامة والسياسة (المنسوب) لابن قتيبة (1 ـ 2) تحقيق د. طه الزيني، القاهرة 1967 .
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (1 ـ 3) تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، القاهرة 1939 ـ 1944 .
- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دمشق ـ بيروت 1980 .
- أمثال العرب للمفضل الضبي تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1981 .

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (1 ـ 4) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1950 ـ 1973 .
ـ الانتقاء لابن عبد البر، مكتبة القدسي، مصر 1350 .
ـ الأنساب للسمعاني (1 ـ 6) تحقيق الشيخ عبد الرحمن اليماني، حيدر أباد الدكن 1962 ـ 1964 والأجزاء 7 ـ 12 نشر الشيخ أمين دمج، بيروت 1976 ـ 1984 .
ـ أنساب الأشراف (نسخة استانبول) .
ـ أنساب الأشراف للبلاذري (1) تحقيق د. محمد حميد الله، مصر 1959 (3) تحقيق د. عبد العزيز الدوري، بيروت 1978 (4/ 1) تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1979 .
ـ الإنصاف والتحري لابن العديم (انظر تعريف القدماء) .
ـ أنموذج الزمان لابن رشيق القيرواني جمع وتحقيق محمد البكوش والعروسي المطوي، تونس 1986 .
ـ الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي تحقيق د. السيد محمد يوسف، الكويت 1977 .
ـ الأوائل للعسكري (1 ـ 2) تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، دمشق 1975 .
ـ الأوراق للصولي (أشعار أولاد الخلفاء) تحقيق ج. هيورث دن، (مصورة عن الطبعة المصرية)، بيروت 1982 .
ـ الأوراق للصولي (أخبار الشعراء المحدثين) تحقيق هيورث دن (مصورة عن الطبعة المصرية)، بيروت 1982 .
ـ الأوراق (أخبار الراضي والمتقي) للصولي عني بنشره ج. هيورث دن، بيروت 1979 .
ـ البحتري في سامراء (1 ـ 2) ليونس السامرائي، بغداد 1971 .
ـ البخلاء للجاحظ تحقيق طه الحاجري، القاهرة 1948 .
ـ البخلاء للخطيب البغدادي تحقيق د. أحمد مطلوب وآخرين، بغداد 1964 .
ـ بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1970 .
ـ البداية والنهاية لابن الأثير (1 ـ 14)، بيروت ـ الرياض 1966 .
ـ البدر السافر للأدفوي مخطوطة الفاتح رقم 2401 .
ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (1 ـ 2)، مصر 1348 .
ـ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ تحقيق د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، القاهرة 1960 .
ـ البديع في وصف الربيع لحبيب (أبي الوليد الحميري) تحقيق هنري بيريس، الرباط 1940 .
ـ البرصان والعرجان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون، بغداد 1982
ـ برنامج شيوخ الرعيني تحقيق ابراهيم شبوح، دمشق 1962 .
ـ البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (1 ـ 9 والفهارس) تحقيق د. وداد القاضي، دار صادر ـ بيروت 1988 .
ـ بغية الطلب لابن العديم (1 ـ 9) مخطوطة آيا صوفيا .
ـ بغية الطلب لابن العديم (1 ـ 10) + الفهارس تحقيق د. سهيل زكار، دمشق .
ـ بغية الملتمس للضبي، ط. مدريد 1884 .
ـ بغية الوعاة للسيوطي (1 ـ 2) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1964 ـ 1965 .

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزبادي، تحقيق محمد المصري، دمشق 1972 .
- بهجة المجالس لابن عبد البر (1 ـ 2) تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- البيان المغرب لابن عذارى المراكشي (1 ـ 2) تحقيق كولان وبروفنسال، ليدن 1948 .
- البيان والتبيين للجاحظ (1 ـ 4) تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1961 .
- تاج التراجم لابن قطلوبغا، بغداد 1962 .
- التاج المكلل لصديق بن حسن القنوجي، بمباي 1963 .
- تاريخ ابن خلدون (1 ـ 7) بولاق 1284 .
- تاريخ ابن الدبيثي = ذيل تاريخ مدينة السلام، بغداد (1 ـ 2) تحقيق بشار عواد معروف، بغداد 1974ـ1979 (ومخطوطة كيمبردج).
- تاريخ ابن العبري (انظر تاريخ مختصر الدول).
- تاريخ ابن الفرات (4/ 1 ـ 2) تحقيق د. حسن محمد الشماع، بغداد 1967/ 1970 .
- تاريخ ابن الوردي المسمى تتمة المختصر (1 ـ 2)، مصر 1285 .
- تاريخ الأدب العربي وتكملته لكارل بروكلمان (1 ـ 6) ترجمة د. عبد الحليم النجار وآخرين، القاهرة 1959 ـ 1977 .
- تاريخ الإسلام للذهبي (1 ـ 6) ط. القدسي، القاهرة 1332 .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1 ـ 14) ومعه الذيل على تاريخ بغداد لابن النجار (15 ـ 17) نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين، المجلد الأول (1 ـ 4) والمجلد الثاني (1 ـ 5) والمجلد الثامن (1 ـ 2) الترجمة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود 1983ـ 1988 .
- تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي، حيدر أباد الدكن 1967 .
- تاريخ الحكماء للبيهقي تحقيق محمد كرد علي، دمشق 1976 .
- تاريخ خليفة بن خياط تحقيق د. سهيل زكار، دمشق 1967 ـ 1968 .
- تاريخ دمشق لابن عساكر (1 ـ 19) مصورة دار البشير، عمان 1988 .
- تاريخ الرسل والملوك للطبري (1 ـ 15) الطبعة الأوروبية (تحقيق دي خويه).
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين لأبي المحاسن ابن مسعر المعري، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، المملكة العربية السعودية 1981 .
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (1 ـ 2)، القاهرة 1954 .
- التاريخ الكبير للبخاري (1 ـ 9) (مصور عن طبعة حيدر أباد الدكن) المكتبة الإسلامية، ديار بكر ـ تركيا.
- تاريخ مختصر الدول لابن العبري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1958 .
- تاريخ المغرب والأندلس (قطعة) تحقيق عز الدين أحمد عمر موسى وعبد الله الزيدان، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990 .
- تاريخ الموصل لأبي زكريا الأزدي تحقيق د. علي حبيبة، القاهرة 1967 .

ـ تبصير المنتبه لابن حجر العسقلاني (1 ـ 4) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1967 .
ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر نشر القدسي، القاهرة 1347 .
ـ تتمة اليتيمة للثعالبي (1 ـ 2) عني بنشره عباس اقبال، طهران 1353 .
ـ تجارب الأمم لمسكويه (وذيله لأبي شجاع) (1 ـ 3) تحقيق آمدروز، مصر 1914 ـ 1916 (تصوير مكتبة المثنى ببغداد) .
ـ التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني (1 ـ 2) تحقيق منيرة ناجي سالم، بغداد 1975 .
ـ تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب لعبد الرحمن الصايغ تحقيق هلال ناجي، تونس 1967 .
ـ تحفة القادم لابن الأبار تحقيق د. احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986 .
ـ التدوين في أخبار قزوين (1 ـ 4) لعبد الكريم محمد الرافعي القزويني، دار الكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان 1987 .
ـ تذكرة الحفاظ للذهبي (1 ـ 4) في مجلدين ط. حيدر أباد الدكن 1955 ـ 1957 .
ـ التذكرة الحمدونية لابن حمدون (1 ـ 2) تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1983، 1984 .
ـ ترتيب المدارك للقاضي عياض (1 ـ 8) لمحققين مختلفين، الرباط/ المغرب 1983 .
ـ الترك في مؤلفات الجاحظ، د. زكريا كتابجي، دار الثقافة، بيروت .
ـ تزيين الأسواق لداود الأنطاكي (1 ـ 2) طبعة بيروتية 1973 (عن الطبعة المصرية) (ومعه ديوان الصبابة) .
ـ كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1981 .
ـ تعريف القدماء بأبي العلاء، لجنة بإشراف الدكتور طه حسين، القاهرة 1944 .
ـ التكملة لابن الأبار (1 ـ 2)، القاهرة 1955 .
ـ تكملة تاريخ الطبري للهمذاني تحقيق ألبير كنعان، بيروت 1961 .
ـ التكملة لوفيات النقلة للمنذري (1 ـ 4) تحقيق د. بشار عواد معروف، بيروت 1981 .
ـ تلخيص مجمع الآداب (معجم الألقاب) لابن الفوطي (الجزء الرابع) 1 ـ 3 تحقيق د. مصطفى جواد، دمشق 1962 ـ 1965 .
ـ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم 1969 .
ـ التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة 1961 .
ـ التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق 1967 .
تهذيب الأسماء للنووي القسم الأول (1 ـ 2) والقسم الثاني (1 ـ 2)، ادارة الطباعة المنيرية القاهرة (تصوير طهران) .
ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (1 ـ 7) صنعة الشيخ عبد القادر بدران، بيروت (دار المسيرة) 1979 .
ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (1 ـ 12) مصور عن حيدر أباد الدكن (1324 ـ 1327) .
ـ تهذيب الكمال للمزي (1 ـ 15) تحقيق د. بشار عواد معروف، بيروت 1980 ـ 1988 .
ـ تهذيب اللغة للأزهري (1 ـ 15) تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة 1964 .
ـ توشيع التوشيح للصلاح الصفدي تحقيق ألبير مطلق، دار الثقافة، بيروت 1966 .

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1965 .
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر تحقيق عبد الكريم الخطيب، القاهرة 1982 .
- الجامع المختصر لابن الساعي البغدادي (الجزء التاسع) بغداد 1934 .
- جحظة البرمكي الأديب الشاعر للدكتور مزهر السوداني، النجف 1977 .
- جذوة المقتبس للحميدي تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة 1952 .
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1 ـ 8) حيدر أباد الدكن (1371 ـ 1373) .
- الجليس الصالح والأنيس الناصح للمعافى الجريري (1 ـ 2) تحقيق محمد مرسي الخولي (1981 ـ 1983) و(3) تحقيق د. احسان عباس (1987) .
- جمع الجواهر للحصري تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1953 .
- جمهرة الإسلام للشيزري (مصورة عن مخطوطة ليدن فؤاد سيزكين، فرانكفورت) .
- جمهرة الأمثال للعسكري (1 ـ 2) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1964 .
- جمهرة النسب لهشام ابن الكلبي تحقيق د. ناجي حسن، بيروت 1986 .
- جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة 1381 .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي (1 ـ 4) تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض 1978 ـ 1985 .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي (1 ـ 2) ط. حيدر أباد الدكن، 1332 .
- جيش التوشيح للسان الدين ابن الخطيب تحقيق هلال ناجي ومحمد ماضور، تونس 1967 .
- حاشية على شرح بانت سعاد (جـ: 1) للبغدادي تحقيق نظيف خوجه، فيسبادن (المانيا) 1980 .
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (1 ـ 2) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1967 ـ 1968 .
- حكاية أبي القاسم البغدادي لمحمد بن أحمد أبي المطهر الأزدي تحقيق آدم متز، هيدلبرج 1902 (أعاد تحقيقها عبود الشالجي بعنوان الرسالة البغدادية، بيروت 1980 وينسبها للتوحيدي) .
- الحلة السيراء لابن الأبار (1 ـ 2) تحقيق د. حسين مؤنس، القاهرة 1963 .
- الحلل السندسية في الأخبار التونسية (1 ـ 3) للوزير السراج تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984 ـ 1985 .
- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (1 ـ 10) القاهرة 1938 .
- حماسة ابن الشجري ط. حيدر أباد الدكن 1345 .
- حماسة البحتري تحقيق لويس شيخو بيروت 1910 .
- الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج البصري (1 ـ 2) تحقيق د. مختار الدين أحمد، حيدر أباد الدكن 1964 .
- حماسة الخالديين (خطأ) وهو الأشباه والنظائر للخالديين (1 ـ 2) تحقيق د. محمد يوسف، القاهرة 1958 ـ 1965 .

ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب لعبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، بغداد 1351 .

ـ الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري تحقيق كمال مصطفى، القاهرة 1948 .

ـ حياة الحيوان للدميري (1 ـ 2) مصر 1292 .

ـ الحيوان للجاحظ (1 ـ 7) تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة 1938 ـ 1945 .

ـ خريدة القصر (الشعراء العسقلانيون) نسخة باريس رقم 3329 .

ـ خريدة القصر (قسم الشام) للعماد الأصفهاني (1 ـ 4 مع جزء غير مرقم) تحقيق د. شكري فيصل، دمشق 1955 ـ 1964 .

ـ خريدة القصر (قسم العراق) (1 ـ 4) (ولها تكملة) تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد.

ـ خريدة القصر (قسم مصر) (1 ـ 2) تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف، القاهرة 1951 .

ـ خزانة الأدب للبغدادي (1 ـ 4) ط. بولاق.

ـ الخصائص لابن جني (1 ـ 3) تحقيق محمد علي النجار، القاهرة 1952 ـ 1956 .

ـ خطب خالد بن صفوان وأقواله وأخباره جمعها د. يونس أحمد السامرائي، بغداد 1990 .

ـ دار الطراز لابن سناء الملك تحقيق د. جودت الركابي، دمشق 1949 .

ـ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (1 ـ 2) تحقيق جعفر الحسني، دمشق 1948 .

ـ الدرة الفاخرة لحمزة الأصفهاني (1 ـ 2) تحقيق عبد المجيد قطامش، القاهرة 1972 .

ـ درة الخواص في أوهام الخواص للحريري نسخة مصورة عن الطبعة الأوروبية، تحقيق توربكه، ليبزج 1871 .

ـ الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية لابن أيبك الدواداري تحقيق د. صلاح الدين المنجد، القاهرة 1961 .

ـ دلائل النبوة للبيهقي (جـ: 1) تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة 1970 .

ـ دمية القصر للباخرزي (1 ـ 3)، تحقيق د. محمد التونجي، بيروت.

ـ الديارات للشابشتي تحقيق كوركيس عواد، بغداد 1966 .

ـ الديباج المذهب لابن فرحون (1 ـ 2) تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة 1977 .

ـ ديوان ابراهيم بن العباس الصولي (في الطرائف الأدبية) تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة 1937 .

ـ ديوان ابن التعاويذي، ط. دار صادر ـ بيروت (صورة عن الطبعة المصرية 1903).

ـ ديوان ابن حمديس الصقلي تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1960 .

ـ ديوان ابن حيوس (1 ـ 2) تحقيق خليل مردم بك، دمشق 1951 .

ـ ديوان ابن دريد، صنعة ابن سالم، تونس 1973 .

ـ ديوان ابن رشيق القيرواني جمع وتحقيق د. عبد الرحمن ياغي ـ دار الثقافة ـ بيروت.

ـ ديوان ابن الرومي (1 ـ 6) تحقيق د. حسين نصار، القاهرة 1973 ـ 1981 .

ـ ديوان ابن سناء الملك، حيدر أباد الدكن 1958 .

ـ ديوان ابن شهيد جمع وتحقيق يعقوب زكي، القاهرة 1969 .
ـ ديوان ابن عنين تحقيق خليل مردم بك، دمشق 1946 .
ـ ديوان ابن قلاقس تحقيق خليل مطران، مصر.
ـ ديوان ابن قلاقس تحقيق د. سهام الفريح، الكويت 1988 .
ـ ديوان ابن المعتز (1 ـ 3) تحقيق د. يونس أحمد السامرائي، بغداد 1977 .
ـ ديوان ابن مفرغ جمع وتحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، بيروت 1975 .
ـ ديوان ابن مقبل تحقيق عزة حسن، دمشق .
ـ ديوان ابن نباتة السعدي (1 ـ 2) تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، بغداد 1977 .
ـ ديوان ابن هانىء الأندلسي ط. دار صادر ـ بيروت 1952 .
ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، بغداد 1954 .
ـ ديوان أبي دلامة جمعه وحققه د. رشدي علي حسن، بيروت 1985 .
ـ ديوان أبي ذؤيب (انظر شرح أشعار الهذليين).
ـ ديوان أبي فراس الحمداني تحقيق د. سامي الدهان، بيروت 1944 .
ـ ديوان أبي نواس تحقيق د. بهجت الحديثي، بغداد 1980 .
ـ ديوان الأبيوردي (1 ـ 2) تحقيق عمر الأسعد، بغداد 1974 ـ 1975 .
ـ ديوان الأخطل تحقيق أنطوان صالحاني، بيروت 1891 .
ـ ديوان أسامة بن منقذ تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة 1953 .
ـ ديوان الأعشى الكبير تحقيق غوير، بيانه 1927 .
ـ ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1958 .
ـ ديوان أمية بن أبي الصلت الأندلسي جمع وتحقيق محمد المرزوقي، تونس 1974 .
ـ ديوان أوس بن حجر تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت 1960 .
ـ ديوان البحتري (1 ـ 4) تحقيق حسن كامل الصيرفي، مصر 1963 ـ 1965 (والجزء الخامس فهارس).
ـ ديوان بديع الزمان الهمذاني تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله، بيروت 1987 .
ـ ديوان بشار جمع محمد بدر الدين العلوي، ط. دار الثقافة، بيروت 1963 .
ـ ديوان تأبط شراً تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1984 .
ـ ديوان جرير (1 ـ 2) تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة 1969 .
ـ ديوان جرير (التجارية) 1353 .
ـ ديوان حسان بن ثابت (1 ـ 2) تحقيق وليد عرفات، لندن 1971 .
ـ ديوان الحسين بن مطير جمعه وحققه د. محسن غياض، بغداد 1971 .
ـ ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية 1951 .
ـ ديوان الحيص بيص (1 ـ 3) تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، بغداد 1972 ـ 1975 .
ـ ديوان خالد الكاتب تحقيق د. يونس أحمد السامرائي، بغداد 1981 .

ـ ديوان الخالديين جمع وتحقيق د. سامي الدهان، دمشق 1961 .

ـ ديوان الخبز ارزي تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مجلة المجمع العراقي (40، 41).

ـ ديوان الخريمي جمعه وحققه د. علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد، بيروت 1971 .

ـ ديوان دعبل تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت 1962 .

ـ ديوان دعبل تحقيق د. عبد الكريم الأشتر، دمشق 1964 .

ـ ديوان ديك الجن الحمصي تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، بيروت 1964 .

ـ ديوان ذي الإصبع العدواني جمع وتحقيق عبدالوهاب العدواني ومحمد الدليمي، الموصل 1973 .

ـ ديوان ذي الرمة (1 ـ 3) تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دمشق 1972 ـ 1973 .

ـ ديوان الراعي النميري جمع وتحقيق فايبرت، بيروت 1980 .

ـ ديوان رؤبة بن العجاج، نشر وليم بن الورد البروسي 1903 .

ـ ديوان السري الرفاء نشر القدسي، القاهرة.

ـ ديوان الشافعي جمع محمد عفيف الزعبي، بيروت 1971 .

ـ ديوان الشافعي جمع زهدي يكن، بيروت 1961 .

ـ ديوان الشريف الرضي (1 ـ 2) ط. دار صادر ـ بيروت 1961 .

ـ ديوان الشريف المرتضى (1 ـ 3) تحقيق رشيد الصفار، القاهرة 1958 .

ـ ديوان شعر حاتم الطائي دراسة وتحقيق د. عادل سليمان جمال، القاهرة 1975 .

ـ ديوان شعر الخوارج جمع وتحقيق د. احسان عباس، ط/ 4 بيروت 1981 .

ـ ديوان الصنوبري تحقيق د. إحسان عباس، بيروت 1970 .

ـ ديوان الطغرائي أبي إسماعيل الحسين بن علي تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري، الكويت 1983 .

ـ ديوان ظافر الحداد تحقيق د. حسين نصار، القاهرة 1969 .

ـ ديوان العباس بن الأحنف جمع وتحقيق عاتكة الخزرجي، القاهرة 1954 .

ـ ديوان عدي بن زيد العبادي تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد 1965 .

ـ ديوان عبد الله بن رواحة تحقيق د. وليد قصاب، الرياض 1982 .

ـ ديوان عبد الله بن رواحة تحقيق د. حسين محمد باجوده، القاهرة 1972 .

ـ ديوان العرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، بغداد 1956 .

ـ ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق 1966 .

ـ ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم بك، دمشق 1946 .

ـ ديوان العماد الأصفهاني جمع وتحقيق د. ناظم رشيد، الموصل 1983 .

ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي صنعه هاشم الطعان (سلسلة كتب التراث 11/ بغداد).

ـ ديوان عنترة تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ـ بيروت 1964 .

ـ ديوان الفرزدق (1 ـ 2) ط. دار صادر ـ بيروت 1966 .

ـ ديوان القتال الكلابي جمع وتحقيق د. احسان عباس، بيروت.
ـ ديوان القطامي تحقيق ابراهيم السامرائي، بيروت 1960.
ـ ديوان كثير عزة تحقيق د. إحسان عباس، بيروت 1971.
ـ ديوان المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام، القاهرة 1944.
ـ ديوان مجنون ليلى جمع عبد الستار فراج، القاهرة.
ـ ديوان محمد بن عبد الملك الزيات تحقيق د. جميل سعيد، القاهرة 1949.
ـ ديوان مسكين الدارمي جمع وتحقيق خليل ابراهيم العطية وعبد الله الجبوري، بغداد 1970.
ـ ديوان المعاني للعسكري (1 ـ 2) نشر القدسي، القاهرة.
ـ ديوان مهيار (1 ـ 4) دار الكتب المصرية، القاهرة.
ـ ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة1977.
ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (1 ـ 8 في أربعة أقسام) تحقيق د. احسان عباس، بيروت، الدار العربية للكتاب 1975.
ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحمد حسن آغا بزرك (1 ـ 19) طهران 1355 ـ 1393.
ـ ذم الهوى لابن الجوزي تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة 1962.
ـ الذهب المسبوك لعبد الرحمن الأربلي، بغداد 1964.
ـ ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي، بيروت 1908.
ـ ذيل الروضتين (تراجم رجال القرن السادس) لأبي شامة، القاهرة 1947.
ـ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (1 ـ 2)، القاهرة 1952 ـ 1953.
ـ ذيل مرآة الزمان للقطب اليونيني (1 ـ 4) حيدر أباد الدكن 1955.
ـ الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (1، 4 ـ 6، 8) تحقيق د. محمد بنشريفة ود. احسان عباس، بيروت 1964 ـ 1965، 1973.
ـ رايات المبرزين تحقيق غرسية غومس (ط. مدريد).
ـ رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي تحقيق د. النعمان القاضي، القاهرة 1973.
ـ ربيع الأبرار (نسخة جامعة برنستون رقم 3535).
ـ ربيع الأبرار للزمخشري (1 ـ 4) تحقيق سليم النعيمي، بغداد 1976 ـ 1980.
ـ الرجال للكشي (لأبي عمرو محمد بن عمر الكشي) تحقيق السيد أحمد الحسيني، كربلاء.
ـ الرجال للنجاشي (أحمد بن علي) ط. طهران.
ـ رسالة الطيف لبهاء الدين الأربلي تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد 1968.
ـ رسالة الغفران للمعري تحقيق د. بنت الشاطىء، القاهرة 1950.
ـ رسالة في علم الكتابة للتوحيدي (ضمن رسائل أبي حيان التوحيدي) تحقيق د. ابراهيم الكيلاني، دمشق.
ـ الرسالة المصرية لأمية ابن أبي الصلت الأندلسي تحقيق عبد السلام هارون (الحلقة الأولى من نوادر المخطوطات) القاهرة 1972.

- رسائل ابن أبي الدنيا (مجموعة)، مصر 1935 .
- رسائل ابن حزم الأندلسي (1 ـ 4) تحقيق د. احسان عباس، بيروت .
- رسائل أبي العلاء (ج : 1) تحقيق د. إحسان عباس، بيروت 1982 .
- رسائل أبي العلاء المعري تحقيق مرغوليوث، اكسفورد 1898 .
- رسائل بديع الزمان الهمذاني (كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان) تحقيق الشيخ ابراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت 1890 .
- رسائل البلغاء جمع وتحقيق محمد كرد علي، القاهرة 1946 .
- رسائل سعيد بن حميد وأشعاره جمع وتحقيق د. يونس السامرائي، بغداد 1971 .
- رسائل الوطواط، مصر 1315 .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل لسيد بن علي المرصفي (1 ـ 4)، بغداد 1969 .
- رفع الأصر عن قضاة مصر لابن حجر (1 ـ 2)، تحقيق د. حامد عبد المجيد وآخرين، القاهرة 1957 ـ 1961 .
- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة للشريف الغرناطي (شرح مقصورة حازم) (1 ـ 2)، مصر 1344 .
- الروز ناجة للصاحب بن عباد جمعها الشيخ محمد آل ياسين، بغداد 1958 .
- روضات الجنات للخوانساري (1 ـ 8) تحقيق أسد الله اسماعيليان، طهران 1390 .
- روضة العقلاء لابن حبان، القاهرة.
- الروض المعطار للحميري تحقيق د. احسان عباس، مكتبة لبنان 1975 .
- رياض النفوس (1 ـ 3) لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983 ـ 1984 .
- الريحان والريعان لابن خيرة المواعيني (ج : 1) نسخة الفاتح رقم 3909 .
- زاد المسافر لصفوان بن ادريس تحقيق عبد القادر محداد، بيروت 1939 .
- زاد المعاد لابن قيم الجوزية (1 ـ 5) تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت 1979 .
- زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم (1 ـ 3) تحقيق د. سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق 1951 .
- الزهد لابن حنبل تحقيق محمد جلال شرف، بيروت 1981 .
- زهر الآداب لأبي اسحاق الحصري (1 ـ 2) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1969 .
- الزهرة لابن داود الأصبهاني (1 ـ 2) تحقيق د. ابراهيم السامرائي، عمان 1985 .
- سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار القيرواني تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984 .
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1964 .

- ســرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي (اختصار ابن منظور) تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1980.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (1 ـ 2) لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة 1936.
- السنن الكبرى للبيهقي (1 ـ 10) حيدر أباد الدكن 1440 ـ 1355.
- سؤالات الحافظ السلفي لخميس بن علي الجوزي تحقيق مطاع الطرابيشي، دمشق 1976.
- سير أعلام النبلاء للذهبي (1 ـ 25) تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981 ـ 1988.
- السيرة لابن هشام تحقيق مصطفى السقا ورفيقيه، القاهرة 1955.
- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت 1984.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف (1 ـ 2) مصورة عن طبعة القاهرة 1349.
- شد الإزار وحط الأوزار عن زوار المزار لأبي القاسم جنيد الشيرازي، طهران 1328.
- شذرات الذهب لابن العماد (1 ـ 8) القاهرة 1350 ـ 1351.
- شذرات من كتب مفقودة جمعها وحققها د. احسان عباس (دار الغرب الإسلامي ـ بيروت).
- شرح أشعار الهذليين للسكري (1 ـ 3) تحقيق عبد الستار فراج ومحمود محمد شاكر، القاهرة.
- شرح البسامة (شرح قصيدة ابن عبدون) القاهرة 1340.
- شرح التبريزي على الحماسة (1 ـ 4) القاهرة 1296.
- شرح ديوان ابن أبي حصينة (1 ـ 2) لأبي العلاء المعري تحقيق محمد اسعد طلس، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1956.
- شرح ديوان أبي تمام للتبريزي (1 ـ 4) تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب، مطبعة دار الكتب المصرية 1944.
- شرح ديوان لبيد، تحقيق د. احسان عباس، الكويت 1962.
- شرح السبع الطوال لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة.
- شرح شواهد الكشاف للسيوطي، مصر 1322.
- شرح شواهد المغني لمحب الدين، مصر 1281.
- شرح القصائد التسع لابن النحاس (1 ـ 2) تحقيق أحمد خطاب، بغداد 1973.
- شرح المرزوقي على الحماسة (1 ـ 4) تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون، القاهرة 1951 ـ 1953.
- شرح المضنون به على غير أهله لعبيد الله بن عبد الكافي، القاهرة 1913.
- شرح المقامات للشريشي (1 ـ 5) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1969 ـ 1976.
- شرح مقامات الزمخشري، مصر 1312.
- شرح مقصورة ابن دريد (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن هشام تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت 1980.
- شرح مقصورة حازم (انظر الحجب المستورة).

- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (1 ـ 20) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1959 ـ 1963 .
- شروح سقط الزند (1 ـ 5) دار الكتب المصرية 1945 ـ 1948 .
- شعر ابن بقي جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد، مجلة المورد 1/ 1978 .
- شعر ابن ميادة جمعه وحققه د. حنا حداد، دمشق 1982 .
- شعر أبي زبيد الطائي جمع نوري حمودي القيسي، بغداد 1967 .
- شعر الأحوص جمع وتحقيق عادل سليمان، القاهرة 1970 .
- شعر البحتري دراسة للدكتور خليفة الوقيان، بيروت 1985 .
- شعر الراعي النميري جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، بغداد 1980 .
- شعر ربيعة الرقي جمعه وحققه د. يوسف حسين بكار، بغداد 1980 .
- شعر الرمادي جمعه وحققه ماهر زهير جرار، بيروت 1980 .
- شعر عبد الصمد بن المعذل تحقيق زهير غازي زاهد، بغداد 1970 .
- شعر العتابي (العتابي ـ حياته وما تبقى من شعره) جمع د. ناصر حلاوي (مجلة المربد 2 ـ 3) السنة الثانية (ص 369 ـ 436).
- شعر الكميت بن زيد الأسدي جمع د. داود سلوم (1 ـ 2) بغداد 1969 .
- شعر نصر بن سيار صنعة عبد الله الخطيب، بغداد 1972 .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة (1 ـ 2) ط. دار الثقافة، بيروت 1964 .
- شعر الوليد بن يزيد صنعة وتحقيق د. حسين عطوان، مكتبة الأقصى، عمان 1979 .
- شعر يزيد ابن الطثرية جمع وتحقيق د. حاتم صالح الضامن، بغداد 1973 .
- شعر اليزيديين جمع وتحقيق د. محسن غياض، بغداد 1973 .
- شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري (1 ـ 2) عالم الكتب ـ بيروت .
- شمس العلوم (المجلد الأول/ قسم 1 , 2) تحقيق سترستين، ليدن 1953 .
- الشهاب في الشيب والشباب للشريف المرتضى، مطبعة الجوائب، قسطنطينية 1302 .
- صبح الأعشى للقلقشندي (1 ـ 14) نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة 1963 .
- الصحاح في اللغة للجوهري (1 ـ 6) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة 1956 .
- صحيح البخاري (1 ـ 9) القاهرة 1958 .
- الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي، تحقيق د. ابراهيم الكيلاني، دمشق 1964 .
- صفة الصفوة لابن الجوزي (1 ـ 4) حيدر أباد الدكن 1355 .
- الصلة لابن بشكوال (1 ـ 2) القاهرة 1955 .
- صلة الصلة لابن الزبير تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط 1937 .
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة 1952 .
- الضائع من معجم الأدباء لمصطفى جواد، بغداد 1990 .

ـ الطالع السعيد لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي تحقيق سعد محمد حسن، القاهرة 1966 .
ـ طبقات الأمم لصاعد الأندلسي تحقيق لويس شيخو، بيروت 1912 .
ـ طبقات الأمم تحقيق حياة بوعلوان، بيروت 1985 .
ـ طبقات الحفاظ تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة 1973 .
ـ طبقات الحكماء لابن جلجل تحقيق فؤاد السيد، القاهرة 1955 .
ـ طبقات الحنابلة لأبي يعلى (1 ـ 2) القاهرة .
ـ طبقات خليفة بن خياط (1 ـ 2) تحقيق سهيل زكار، دمشق 1967 .
ـ طبقات خليفة تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت 1977 .
ـ طبقات الخواص من أهل الصدق والإخلاص للشرجي، القاهرة 1321 .
ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1 ـ 3) تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، حيدر أباد الدكن 1978 ـ 1979 .
ـ طبقات الشافعية لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983 .
ـ طبقات الشافعية للأسنوي جمال الدين عبد الرحيم (1 ـ 2) تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد 1970 .
ـ طبقات الشافعية للسبكي (1 ـ 10) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1964 ـ 1974 .
ـ طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة 1956 .
ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام (1 ـ 2) تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة 1974 .
ـ طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي تحقيق د. احسان عباس، بيروت 1970 .
ـ طبقات فقهاء اليمن لابن أبي سمرة الجعدي تحقيق فؤاد السيد، القاهرة 1957 .
ـ طبقات القراء (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري (1 ـ 3)، تحقيق برجشتراسر، القاهرة 1932 ـ 1933 .
ـ الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي (1 ـ 8) ط. دار صادر، بيروت 1957 ـ 1958 .
ـ طبقات المفسرين للداودي (1 ـ 2) تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة 1972 .
ـ طبقات المفسرين للسيوطي، ليدن 1839، طهران 1960 .
ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1973 .
ـ الطرائف الأدبية، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة 1937 .
ـ طراز المجالس للخفاجي، المطبعة الوهبية بمصر 1284 .
ـ طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (انظر رسائل ابن حزم تحقيق احسان عباس جـ : 1).
ـ طيف الخيال للشريف المرتضى تحقيق الصيرفي والأبياري، القاهرة 1962 .
ـ عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله تأليف د. احسان عباس، دار الشروق ـ عمان 1988 .
ـ العبر في خبر من غبر للذهبي (1 ـ 6) تحقيق د. صلاح الدين المنجد وآخرين، الكويت 1960 ـ 1966 .
ـ العقد لابن عبد ربه (1 ـ 7) تحقيق أحمد أمين وآخرين، القاهرة .

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين المكي تحقيق فؤاد سيد ثم محمد طاهر الطناحي، القاهرة 1959 ـ 1969 .
- عقد الجمان للعيني (648 ـ 668) تحقيق د. محمد محمد أمين، القاهرة 1987 .
- عقود الجمان للزركشي (خ) مخطوطة الفاتح رقم 4434 .
- علماء افريقية للخشني (مطبوع مع قضاة قرطبة).
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب للسيد أحمد بن علي الداودي تحقيق د. نزار رضا، بيروت .
- عنوان الأريب للنيفر (1 ـ 2) تونس 1351 .
- عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد تحقيق عبد القادر محداد، الجزائر 1949 .
- العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي (آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية جـ : 2) تحقيق د. عمار الطالبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- عين الأدب والسياسة لابن هذيل، مصر 1302، ودار الكتب العلمية، بيروت 1981 .
- عيون الأخبار لابن قتيبة (1 ـ 4) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1925 .
- عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (1 ـ 2) تحقيق أوغست ميللر، ط. الوهبية، القاهرة 1299 .
- عيون التواريخ (12) لابن شاكر الكتبي تحقيق د. فيصل السامر ود. نبيلة عبد المنعم داود، بغداد 1977 .
- عيون التواريخ، نسخة الفاتح رقم: 4442 .
- غرر الخصائص للوطواط، ط. بيروت .
- غريب الحديث لابن قتيبة (1 ـ 3) تحقيق د. عبد الله الجبوري، بغداد 1977 .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (1 ـ 4) صورة عن طبعة حيدر أباد الدكن، بيروت 1976 .
- الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي، تحقيق ابراهيم الإبياري، دار المعارف بمصر.
- الغنية ـ فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982 .
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم (1 ـ 2) للصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت 1975 .
- الفاخر للمفضل بن سلمة تحقيق استوري، ليدن 1915 .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (1 ـ 3) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة 1945 ـ 1947 .
- الفتح علي أبي الفتح لابن فورجة تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد 1974 .
- الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقى، القاهرة 1339 .
- الفرج بعد الشدة للتنوخي (105) تحقيق عبود الشالجي، دار صادر ـ بيروت 1978 .
- فرحة الأديب للغندجاني تحقيق د. محمد علي سلطاني، دمشق 1981 .
- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة .
- فرق وطبقات المعتزلة تحقيق د. علي النشار وعصام الدين علي .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي (1 ـ 5) مصر 1317 ـ 1321 .
- فصل المقال لأبي عبيد البكري تحقيق احسان عباس وعبد المجيد عابدين، بيروت 1971 .

ـ الفصيح لثعلب تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة .
ـ فهرست ابن خير الأندلسي نشر قداره زيدين وخليان ربارة، مكتبة المثنى، بغداد 1963 .
ـ الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم تحقيق رضا تجدد، طهران 1971 .
ـ الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم تحقيق فلوجل، (طبعة مصورة) بيروت 1964 .
ـ فهرست كتب الشيعة للطوسي كلكتا 1853 ـ 1855 وط . بيروت 1983 .
ـ فوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبي (1 ـ 5) تحقيق د . احسان عباس، بيروت .
ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد عبد الحي اللكنوي، دار المعرفة، بيروت، 1324 .
ـ قابوسنامه لعنصر المعالي بن اسكندر بن قابوس .
ـ القرط على الكامل للوقشي وابن السيد تحقيق ظهور أحمد أظهر، لاهور ـ باكستان 1980 .
ـ قضاة قرطبة وعلماء افريقية للخشني، القاهرة 1372 .
ـ قطب السرور للرقيق تحقيق أحمد الجندي، دمشق 1969 .
ـ قلائد الجمان لابن الشعار (1 ـ 10) ومنه جزءان مفقودان) صورة طبق الأصل عن مخطوطة أسعد أفندي رقم 2322، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1990 .
ـ قلائد العقيان للفتح بن خاقان (1 ـ 4) تحقيق د . حسين خربوش، الأردن 1989 .
ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (1 ـ 3) للذهبي تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموسى، القاهرة 1972 .
ـ الكامل للمبرد (1 ـ 4) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة، القاهرة 1956 .
ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير (1 ـ 13) ط . دار صادر ـ بيروت 1965 ـ 1967 .
ـ كتاب بغداد لابن أبي طاهر طيفور، القاهرة 1949 .
ـ كتاب الروضتين لأبي شامة (1 ـ 2) صورة عن الطبعة المصرية، دار الجيل، بيروت .
ـ كتاب القضاة والولاة، تحقيق ريفون جست، سلسلة جب التذكارية، ليدن ولندن 1912 .
ـ لباب الآداب لأسامة بن منقذ تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة .
ـ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (1 ـ 3) ط . دار صادر ـ بيروت .
ـ اللزوميات لأبي العلاء المعري (ط . هندية) القاهرة ـ وط، دار صادر ـ بيروت في جزئين 1961 .
ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (1 ـ 6) حيدر أباد الدكن 1331 .
ـ لطائف المعارف للثعالبي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وحسن كامل الصيرفي، القاهرة 1960 .
ـ ما يقع فيه التصحيف لأبي أحمد العسكري القسم الأول تحقيق د . السيد محمد يوسف، مجمع اللغة العربية بدمشق 1975 .
ـ ما يقع فيه التصحيف لأبي أحمد العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد، القاهرة 1963 .
ـ مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي تحقيق عبد السلام هارون، الكويت 1962 .
ـ مجمع الأمثال للميداني (1 ـ 2)، مصر 1310 .
ـ مجمع الذاكرة (1 ـ 4) للدكتور ابراهيم النجار، الجامعة التونسية 1987 ـ 1990 .

ـ مجمع الرجال لعناية الله القهبائي (1 ـ 7) اصفهان 1384 ـ 1387 .
ـ مجموع اشعار العرب (انظر ديوان رؤبة) .
ـ مجموعة المعاني، ط . الجوائب 1301 .
ـ المحاسن والاضداد (المنسوب) للجاحظ، القاهرة 1324 .
ـ المحاسن والمساوىء للبيهقي، ط . دار صادر ـ بيروت 1960 .
ـ محاضرات الابرار لابن عربي (1 ـ 2) دار اليقظة العربية 1967 .
ـ محاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني (1 ـ 4) في مجلدين، دار الحياة، بيروت .
ـ المحاضرات في الادب واللغة (1 ـ 2) للحسن اليوسي تحقيق محمد حجي، واحمد الشرقاوي اقبال ـ دار الغرب الاسلامي بيروت 1982 .
ـ المحبر لابن حبيب، حيدر أباد الدكن 1361 .
ـ المحمدون من الشعراء للقفطي، تحقيق حسن معمري، الرياض 1970 .
ـ المختار من رسائل الصابي تحقيق الأمير شكيب أرسلان، بعبدا، لبنان 1898 .
ـ المختار من شعر بشار بعناية محمد بدر الدين العلوي، القاهرة 1934 .
ـ المختار من قطب السرور تحقيق عبد الحفيظ منصور، تو نس 1976 .
ـ مختصر تاريخ ابن الدبيثي (المختصر المحتاج إليه) تحقيق د . مصطفى جواد، بغداد 1951 .
ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (1 ـ 32) لمحققين متعددين، دمشق 1984 ـ 1988 .
ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا (1 ـ 4)، القاهرة 1325 .
ـ المخصص لابن سيده (1 ـ 17) مصور عن الطبعة المصرية، دار الآفاق الجديدة، بيروت .
ـ مرآة الجنان لليافعي (1 ـ 4)، حيدر أباد الدكن 1337 ـ 1339 .
ـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (جـ: 8) ط . حيدر أباد الدكن 1951 ـ 1952 .
ـ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1955 .
ـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد الحق (1 ـ 3)، ليدن 1852 ـ 1854 .
ـ المرقبة العليا للنباهي تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة 1948 .
ـ مروج الذهب للمسعودي (1 ـ 7) تحقيق شارل بلا، بيروت 1965 ـ 1979 .
ـ المزهر للسيوطي (1 ـ 2) تحقيق محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة .
ـ مسالك الابصار لابن فضل الله العمري (جـ: 11) (تراجم شعراء المغرب والاندلس) .
ـ المستطرف من كل فنّ مستظرف للابشيهي، مصر 1277 .
ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (جـ: 18 من تاريخ بغداد) انتقاء احمد بن أيبك المعروف بابن الدمياطي تحقيق د . قيصر أبو فرج، بيروت .
ـ المستقصى في الأمثال للزمخشري (1 ـ 2) بيروت 1977 .
ـ المسلك السهل في شرح موشح ابن سهل للافراني، ط . حجر بفاس 1324 .
ـ مسند الشهاب للقضاعي (1 ـ 2) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت 1985 .

ـ المشتبه في اسماء الرجال وانسابهم للذهبي (1 ـ 2) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1962 .
ـ مصارع العشاق للسَّراج (1 ـ 2) دار صادر ـ بيروت 1958 .
ـ مطالع البدور في منازل السرور للغزولي (1 ـ 2) القاهرة 1299 .
ـ المطرب من اشعار اهل المغرب لابن دحية الكلبي تحقيق ابراهيم الابياري وآخرين، القاهرة 1954 .
ـ مطمح الأنفس للفتح بن خاقان، ط . الجوائب 1302 وتحقيق د . محمد علي شوابكة، بيروت 1983 .
ـ المعارف لابن قتيبة تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب المصرية 1960 .
ـ معالم الايمان للدباغ (1 ـ 4) تونس 1320 .
ـ معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي (1 ـ 4) تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة 1947 .
ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة 1962 .
ـ معجم الألقاب (انظر تلخيص مجمع الالباب) .
ـ معجم الامثال العربية (1 ـ 4) إعداد رياض عبد الحميد مراد، جامعة الامام محمد بن سعود 1986 .
ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (1 ـ 6) تحقيق وستنفلد، لايبسك 1866 ـ 1870 .
ـ معجم السفر للسلفي تحقيق شير محمد زمان، إسلام أباد 1988 .
ـ معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، القاهرة 1960 .
ـ معجم الشعراء للمرزباني تحقيق كرنكو، القاهرة 1354 .
ـ معجم في شيوخ ابي علي الصدفي لابن الابار القضاعي، مجريط 1885 .
ـ المعجم المشتمل على ذكر اسماء شيوخ الأئمة النبل للحافظ ابن عساكر تحقيق سكينة الشهابي، دمشق 1980 .
ـ المعرب للجواليقي تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية 1938 .
ـ معرفة القراء الكبار للذهبي (1 ـ 2) تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة 1969 .
ـ المعرفة والتاريخ للبسوي (1 ـ 3) تحقيق اكرم ضياء العمري، بغداد 1974 ـ 1976 .
ـ المعمرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة 1961 .
ـ المغرب (قسم القاهرة) انظر النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة .
ـ المغرب (قسم مصر) لابن سعيد تحقيق محمد زكي حسن وآخرين، القاهرة 1953 .
ـ المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الاندلسي (1 ـ 2) تحقيق د . شوقي ضيف، القاهرة 1953 ـ 1955 .
ـ المغني في الضعفاء لشمس الدين الذهبي (1 ـ 2) تحقيق نور الدين عتر، حلب 1971 .
ـ مفاتيح العلوم للخوارزمي تحقيق فان فلوتن، بريل، ليدن 1968 .
ـ المقابسات للتوحيدي تحقيق محمد توفيق حسين، بغداد 1970 .
ـ المقاصد النحوية للعيني (على هامش خزانة الأدب ط . بولاق) .
ـ مقاتل الطالبيين لابي فرج الاصفهاني تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة 1949 .
ـ مقالات الاسلاميين للأشعري تحقيق هـ . ريتر، فيسبادن 1963 .

ـ مقامات الحريري، بيروت 1873 .
ـ مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون (1 ـ 6)، القاهرة 1366 ـ 1371 .
ـ المقتبس لابن حيان تحقيق محمد علي الحجي، بيروت 1964 .
ـ المقتبس لابن حيان تحقيق أنطونية، مدريد 1937 .
ـ المقتضب من تحفة القادم لابن الابار القضاعي تحقيق ابراهيم الابياري 1957 .
ـ المقفى الكبير (1 ـ 8) لتقي الدين المقريزي تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1991 .
ـ المكتبة الصقلية جمع مخائيل اماري، ليبسيا 1857 .
ـ الملل والنحل للشهرستاني (1 ـ 2) تخريج محمد فتح الله بدران، القاهرة (الانجلو المصرية).
ـ المناسك لابراهيم الحربي تحقيق الشيخ حمد الجاسر، الرياض، 1968 .
ـ مناقب الشافعي للبيهقي (1 ـ 2) تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة 1970 .
ـ المنتحل للثعالبي، الطبعة التجارية، الاسكندرية 1903 .
ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي (ضمن كتاب THE HISTORIES OF NISHAPUR) تحقيق رتشرد فراي، لندن 1965 .
ـ المنتخل من الدرة الخطيرة لأبي اسحاق ابن أغلب (مخطوطة دار الكتب المصرية).
ـ المنتظم لابن الجوزي (5 ـ 10) ط. حيدر أباد الدكن 1357 .
ـ الموازنة للآمدي (1 ـ 2) تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة 1961 ـ 1965 .
ـ المواعظ والاعتبار (الخطط المقريزية) للمقريزي (1 ـ 2) بولاق 1270 .
ـ المؤتلف والمختلف للآمدي تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة.
ـ الموسوعة الاسلامية (بالانجليزية) ابو مخنف ـ البيروني ـ ابن جني ـ ابن عساكر ـ البيهقي (علي بن زيد) ابن بسام (البسامي).
ـ الموشح للمرزباني تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة 1965 .
ـ الموشّى لابي الطيب محمد بن اسحاق الوشاء، تحقيق رودولف برونو، ليدن 1886 .
ـ الموشى لأبي الطيب الوشاء تحقيق كمال مصطفى، القاهرة 1953 .
ـ ميزان الاعتدال للذهبي (1 ـ 4) تحقيق علي محمد البجاوي، مصر 1963 .
ـ النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف جمع عبد العزيز الميمني، القاهرة 1343 .
ـ نثر الدر للآبي (1 ـ 7) تحقيق محمد قرنة وآخرين، القاهرة (تاريخ طبع جـ 7/ 1990).
ـ نثر الدر لأبي منصور الآبي (جـ: 7) تحقيق د. عثمان بوغانمي، الدار التونسية للنشر 1983 .
ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (1 ـ 16) ط. دار الكتب المصرية.
ـ النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد الأندلسي تحقيق د. حسين نصار، القاهرة.
ـ نزهة الارواح وروضة الافراح للشهرزوري (1 ـ 2) صححه السيد خورشيد أحمد، حيدر أباد الدكن 1976 .
ـ نزهة الألباء في أخبار الأدباء لابن الانباري، تحقيق د. ابراهيم السامرائي 1955 .
ـ نزهة الجلساء في أخبار النساء للسيوطي تحقيق د. صلاح الدين المنجد، بيروت 1958 .

ـ نسب قريش للمصعب الزبيري تحقيق ليفي بروفنسال، مصر 1953 .
ـ نشـوار المحاضرة للتنـوخي (1 ـ 8) تحقيق عبود الشـالجي، دار صادر، بيروت (الاول والثـاني والثامن أصل وسائره جمع) .
ـ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري جمعها ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1964 .
ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري (1 ـ 8) تحقيق د . احسان عباس، بيروت 1968 .
ـ نكت الهميان في نكت العميان للصفدي، تحقيق أحمد زكي، القاهرة 1911 .
ـ نهاية الأرب للنويري (1 ـ 27) ط . دار الكتب المصرية .
ـ نهج البلاغة تحقيق د . صبحي الصالح، بيروت 1967 .
ـ نور القبس للمرزباني اختصار أبي المحاسن اليغموري، تحقيق رودولف زلهايم، فيسبادن 1964 .
ـ الهفوات النادرة للصابي تحقيق صالح الاشتر، دمشق 1967 .
ـ الوافي بالوفيات للصفدي (1 ـ 18 + 22) لمحققين مختلفين (جـ : 24) مخطوط (يعدّه د . مصطفى الحياري ود . عدنان البخيت) .
ـ الوحشيات لأبي تمام تحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة 1963 .
ـ الورقة لابن الجراح تحقيق د . عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج، مصر 1953 .
ـ الوزراء للصابي، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة 1958 .
ـ الوزير المغربي، الشاعر الناثر الثائر تأليف احسان عباس، دار الشروق/ عمان 1990 .
ـ وفيات الاعيان لابن خلكان (1 ـ 8) تحقيق د . احسان عباس، بيروت 1968 ـ 1972 .
ـ يتيمة الدهر للثعالبي (1 ـ 4) تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1375 ـ 1377 .

BOWEN, THE LIFE AND TIMES OF ALI B. ISA, CAMBRIDGE AND/LONDON, 1928
KHALIDI, T: ISLAMIC HISTORIOGRAPHY, THE HISTORIES OF MAS'UDI, STATE UNIVERSITY OF NEW YORK PRESS, 1975
LE STRANGE, G. BAGHDAD DURING THE ABBASID CALIPHATE, NEW YORK, 1972
SHBOUL, A., AL MAS'UDI AND HIS WORLD, LONDON 1979

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون البناية : 340131/2 تلفون مباشر : 350331 ص . ب . 5787-113 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P..113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم	:	1993 - 6 - 2000 - 202
التنضيد	:	سامو برس — بيروت
الطباعة	:	دار صادر — بيروت

I must here point out some aspects of the importance of the abridged form:

It did not only add tens of new biographies, it added also new material to many biographies that occurred in the first published edition.

It displayed that the MS on which Margoliouth relied proved to be another concise form of the original book. Sometimes Yāqut wrote two (or three) different forms representing one and the same biography. This might suggest that the author was always improving on his first draft. In some cases the duplicate form of one biography means that the author consulted two different sources.

This new edition is accompanied by many different tables of indexes which I hope, will enable the scholars to find their own way easily through this major source.

'Ihsan Abbas

FOREWORD

As an author, Yāqūt al-Ḥamawī (625/1229) is well known for writing three large dictionaries, one geographical and two biographical. The first of which included the biographies of poets and the second the biographies of men of letters in general. This last one, generally known as Muʿjam al-Udabāʾ comprises, among others, the biographies of writers, linguists, grammarians, historians, calligraphers, genealogists, etc. Since it was first edited and published by D. Margoliouth (1907) the edition was known to suffer two main deficiencies. The book was incomplete because certain biographies many of which were copied by other authors from Yaqūt's original were lost, and many alien biographies which were more fit to the Dictionary of poets found their way to that edition. The book was afterwards twice reprinted (1923, 1936) without any real improvement on the first edition.

Two scholars tried to make their own comments on the edition each in his own way without depending on any new MSS :

1) The late Isʿāf al-Nashāshībī, the Palestinian man of letters, who published a series of articles in the Egyptian Bulletin "al-Risālat" where he tried to suggest corrections in the text itself.

2) The late Mustafa Jawād the Iraqi Savant who tried to collect some of the missing biographies and publish them in the bulletin of the Iraqi Academy.

When trying to re-edit al-Muʿjam I made use of the efforts of these two eminent scholars. I got the MS of Koprülü Library which was partially consulted by the first editor, and which suggested to me new readings. I was lucky to discover an abridged form of the book kept is one of the libraries of Muscat (Oman). Due to the good offices of my friend, the great scholar Hamad al Jāser of Saudi Arabia I could get a photocopy of the new discovery. Some sources that were lately edited extended the scope of finding new biographies that were copied from the Dictionary of Yāqut. It is true that what is being edited here is not exactly what Yaqut compiled but it is the most exact form near to it, although I must admit that not a few number of biographies are still missing.

Dar al-Gharb al-Islami
Boite Postale 113/5787
Beyrouth - Liban

MUʿJAM AL-UDABĀʾ

Irshād al-Alibbāʾ ilā Maʿrifat al-Udabāʾ

By

YĀQŪT AL-ḤAMAWĪ

Edited by

IHSAN ABBAS

Vol. 7

INTRODUCTION AND INDICES



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
1993







MU'JAM AL-UDABĀ'

Irshād al-Alibbā' ilā Ma'rifat al-Udabā'

By

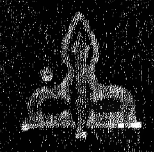
YAQŪT AL-ḤAMAWĪ

Edited by

IHSAN ABBAS

Vol. 7

INTRODUCTION AND INDICES



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
1993